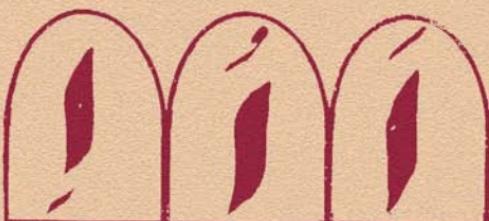


أحمد زرقه

میزان الألف العربية





جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى ١٩٩٠
عدد النسخ ٢٠٠٠

الامان

إلى ولدي الذي كان له الفضل ، في الكشف
عن موضوع هذا البحث ، عندما أشكلت عليه
الألف : هجاء ، وكتابة .

المؤلف

قال الزجاجي - ٣٣٧ هـ في كتاب الجُمْلِ :
« وما حذفوا منه الهمزة في الخط مسؤول ومشؤوم ،
منهم من يكتبه بواوين كما ترى ، ومنهم من يكتبه بواو
واحدة ». .

وقال ابن جني في رسالة عقود الهمز - ٣٩٢ هـ :
« فإن كانت الهمزة المتوسطة ساكناً ما قبلها ، لم
يُشتبه بها أكثر الكتاب مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ». .

وجاء في رسالة أسباب الحروف لابن سينا - ٣٧٠ -
٤٢٨ هـ قوله :

« وأما الألف المصوتة وأختها الفتحة ، فأظن أن
خرجها مع اطلاق الهواء سلساً غير مزاحم .
وأما الواو المصوتة وأختها الضمة ، فأظن أن
خرجها مع اطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج ، وميل
به سلس إلى فوق . وأما الياء المصوتة وأختها الكسرة ،
فأظن أن مخرجها مع اطلاق الهواء مع أدنى تضييق
للمخرج ، وميل به سلس إلى أسفل . ثم أمر هذه الثلاثة
عليّ مشكل ». .

وقال الدكتور أميل يعقوب في كتاب الخط العربي
عنوان «مشكلة الهمزة» ص ١٠٢ .

« أولى بجمع اللغة العربية مسألة الاملاء ، وخاصة
باب الهمزة ، عنایة خاصة ، فناقشت عدة اقتراحات قدمت
إليه لتسهير كتابتها ، ومن بينها : رسمها دائئراً على الألف ،
والاكتفاء بصورة رأس العين التي اختارها لها الخليل بن
أحمد ، وذلك سواء أكانت في أول الكلمة أم في وسطها أم
في آخرها ، ومهما كانت حركتها ، لكن المجمع لسبب ما
أبقى على صورة رسمها محدداً هذا الرسم ببعض القواعد
التي لم تحل المشكلة ، بل ربما زادتها تعقيداً »

وعلو الدكتور مازن المبارك في كتاب حققه عنوان
« رسالتان لابن جني : الألفاظ المهموزة وعقد الهمز» ص
٦٥ بالقول

« أفرد بعضهم رسالة خاصة لموضوع بعينه ، كما
فعل ابن جني في رسالة عقود الهمز ، وفدي كانت لهم أصول
يصدرون عنها ، وقواعد يتزمنها كما كانت لهم في كتابة
الهمزة خاصة مذاهب مختلفة ، لكل منها أصل يأوي
إليه ، ويعمل عليه » .

مقدمة

قديماً قالت العرب :
« من عَرَفَ الْأَلْفَ ، وَمَنْ جَهَلَ اسْتَوْحِشَ ». .

هذا القول العربي البسيط في كلماته ، الواضح في معناه ، هو المطلق الذي استرشدت به للمخوض في هذا البحث ، الذي يحبيب على أولئك الذين يجدون صعوبة في تعلم العربية ، وبالتالي ، يعزفون عن اتقان نطقها وكتابتها .

ويتناول مشكلة الألف التي ليست بجديدة على علوم اللغة العربية : قديمها وحديثها ، كما تدل الشواهد التي تصدرته ، وإنما الجديد فيها كما يتضح من هذه الأقوال ، هو أنها لم تعد تتحمل التأجيل في ظل حاجة كل فرد لها مهما علا ، أو دنا في السلم الاجتماعي .

وكان الأجرد بلغويينا المحدثين الكف عن القيام بدور الحراسة لهيكل لغتنا العربية التي رفضت ، بأصالتها ، وما تزال ، دعوات تحنيطها ، والذي يتلخص : بالاكتفاء بما وصل إليه الأسلاف والدفاع عنه من ناحية ، أو بمعارضته بما قاله الغربيون في وصف لغاتهم والتسليم به من ناحية أخرى .

وعدت إلى أصل تدوينها في الكتابات المسماوية والفينيقية والسريانية والبطية المتأخرة للوقوف على سر

التصویت بها ، والمشکلة التي لا تزال ترافق کتابتها صدراً وحشاً وطرفاً .

ولاحظت أن ابن جنی وقف على أسرار هذه الألف في كثير من الأبواب الموزعة في كتاب الخصائص الذي يدل على عبقريته وفرادته العلمية ، ولكن دون أن يعثر على قانونها العام الذي تتنظم فيه أصولها ومبادئها .

ووجدت نفسي مدفوعاً لتحليل هذه المسألة الى مركباتها الأولية ، للوقوف على تفاصيلها ، وبالتالي إعادة بنائها بصيغة جديدة ؛ تتيح الوصول الى ما أعتقده حلاً لاشكالية هذه الألف .

وابعدت عن الخوض في الخلاف والاختلاف بين أئمة اللغة حول هذه المسألة إلا بما يخدم هذا البحث ، لأن ذلك شرح يطول ، وارباك قد لا نتهي منه إلا إلى الفوضى والتشتت ، كما حدث لمن جربوا بالعمل على تصويب رأي هذا ودحض رأي ذاك في مسألة ليست اجتهادية ، وإنما هي من العلم وإليه تعود مسألة البت فيها .

وحاولت الكشف عن ما هو مخبئه من أسرار في هذه اللغة ، بأسلوب من يعيد بناء الجزيئات العلمية التي اكتشفها علماؤنا المبدعون أمثال : سيبويه وأبو علي الفارسي وابن جني وغيرهم في بحث منهجي متكملاً ، ومتناصق ومؤتلف مع أصل الألف العربية نطقاً وكتابة .

ولجأت في التثبت من صواب ماوصلت إليه من نتائج مبنية على البرهان والدليل ، إلى تقديم اللوحات الخاصة بكل فصل واقتباس البيانات الالزمة التي جاد بها علماؤنا لنوضح بعض المسائل الضرورية .

وما أرجوه : أن يثير هذا البحث مشكلة الألف في لغة تحمل تراث الآباء والأجداد ، وتحترم كتزهم المعرفي في مفرداتها ، وتراسيبيها المرصوفة في بيان وبلاعة ساحرين .

المؤلف

يقول المثل العربي :
« جاء بيا صأى وصمت » ..
أي جاء من الحيوان بالشاء والإبل ، ومن الجناد
بالذهب والفضة .

مدخل

صأت وصممت الألف العربية في لغتنا ، ولما ازدوجت على هذا الشكل ، حرنا في تعريفها ، وتحديد مخرجها ، وتبیان وصفها ، ووضع القواعد التي تنتظم نطقها وكتابتها ، وتفسر لنا أسباب انقلابها إلى غيرها ، أو انقلاب غيرها إليها .

وبساطة العلم نقول : أن هذه الألف هي المقطع الصوتي الذي يعبر اللفظ به عن صوته ، كما في أسد ، وأنه لم يعد مفهوماً تسميتها باسم آخر لا يعبر عنها البتة ، إلا وهو « الممزة » ونقل تسميتها إلى المد المفتوح الذي لم يكن له كبقة الحركات القصيرة والطويلة علامة كتابية .

ولما كانت هذه الألف ذات طبيعة خاصة ؛ تختلف فيها عن بقية الرموز الحرفية الأخرى التي قبلت الانفصال عن حركتها ، كما هي الحال في باء بيت وراء رأس وجيم جمل ، فقد غدت مشكلة تستحق الدراسة والتقويم ؛ ضمن إطار منهج تاريخي علمي متكامل .

ولبحث هذه المشكلة ، كان لا بد من الكشف عن القانون العام الذي يحكم علاقتها بالكلمة نطقاً وكتابة ، بالاعتماد على المزيد من الشواهد والأمثلة ، دون اللجوء إلى اتهام أبناء العربية بالقصصير في تحصيلها ، أو اتهام اللغة بالقصور عن تحقيق متطلبات عصرهم اللغوية .

وتمثل هذه الألف : النواة الأصلية لدراسة الصوت الجسيم الذي يتآلف فيه الصائت والصادت ؛ في وحدة صوتية طبيعية هي نقطة الانطلاق في فهم كل الأبجديات اللغوية المعروفة في عالم اليوم .

وفي لغتنا التي اعتمدت حروف الهجاء « الصوامت » أساساً في تدوين كلامها ، واستبعدت الصواثات القصيرة والطويلة لصعوبة تحديدها وقياسها ، عوضاً عن حلولها المتغير المستمر ، نجد بأن الألف العربية هي الميزان الذي نقيس به كل الأصوات عدد قيامنا تعليم الأطفال وتلقينهم مبادئ النطق والكتابة .

وتحدر الاشارة إلى أن هناك باحثين رأوا في جميع رموزنا الحرفية مقاطع ، لأنها تتحمل إضافة أي من الحركات الموصوفة بالضم أو الفتح أو الكسر إليها ، ولكن

ذلك ليس صحيحاً لأن كتابتنا هي كتابة أبجدية صامتية . وبمعنى آخر أن رموزنا هي حرفية هجائية لا ينطبق عليها وصف الألفبائية الصائبة المعروفة في أوربا وإن كان هذا الاعتقاد ينطبق على ألفنا العربية التي لا ينفصل فيها الصائب عن الصامت مطلقاً ، بل يتالفان بها في انسجام وتناغم تامين كما سنرى .

وصوت الألف الذي يصفونه بأنه : يحدث من انفجار شديد يقوم خلاله لسان المرمار بفتح الوترين الصوتين ، واغلاقهما بشكل مفاجئ في وجه تيار الهواء القادر من الرئتين ، كما يحدث في بداية السعال ، هو حكاية صوتية لهذا المقطع اللغوي الذي فيه حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثر .

وهذه الألف الموصوفة بهذا الشكل ، ليست بحرف على الاطلاق ، ولا يمكن أن تكون لا من ناحية المخرج ، ولا من ناحية الصفة ، وإنما هي مقطع صوتي يرافق اخراج جميع الأصوات اللغوية الأخرى المحددة المخرج والصفة التي تتألف معه في الكلمة العربية .

ولما كانت هذه الألف مقطعاً صوتياً ، لذا فإن لها

وظائف صوتية وصرفية ونحوية وقاموسية وكتابية ، انعكست سلباً على طريقة رسمها ، وأحدثت ارباكاً ما بعده ارباك لتعلمها هذه اللغة ومعلميها نآن معاً .

ولما كان الفتحُ هو أَسْنُ الصوائِتِ ، ومن خلاله يمكن تمييز الصوائِتِ بعضها عن بعض ، فقد كان هو الألصق بها في وظيفتها الدلالية الحاكمة للصوت الطبيعي الذي يصدره الطفل في صرخة الولادة الأولى .

ونحن سوف نقدمها في قسمين الأول : الألف التي لا حركة لها مطلقاً ، ونسميها الألف الصائمة تتوزع على ثلاثة فصول هي الوصل والمد والقصر والثاني : الألف المتحركة بالحركات الأربع المعروفة الفتح والضم والكسر والسكون موزعة أيضاً على ثلاثة فصول هي الفصل واللين والقطع ونسميها بالألف الصامتة .

وهذه التسمية بقسميها الصائمة والصامتة هي تسمية مجازية لضرورة بحثها علمياً ، بالاعتماد على بطاقتها الذي تحولت بفضلها من صوت طبيعي فيزيولوجي إلى صوت لغوي ، ولكن كي تشير بها إلى تقدم الصائمة على الصامت في مقطعيتها أو بالعكس

القسم الأول

الألف التي لا حركة لها « الصائمة » .

- ١ - ألف الوصل
- ٢ - ألف المد
- ٣ - ألف القصر

● ليس لدينا في العربية ألف واحدة ، بل ألفات متعددة ، لكل واحدة منها وظائف وصفات تختلف فيها عن الأخرى ، لكنها مجموعة في رسم كتابي واحد أدى إلى إشكاليتها ، وعدم الوصول إلى تحديد تعريف دقيق لها . وهذه الألف لا يمكن دراستها بعيداً عن دراسة المقطع سواء جرى التصويت بها في أوله أو آخره ، سواء أكانت صدراً أم حشاً أم طرفاً .

والمدارك من هذه الألف هو اظهار صوت الصامت وتلوينه ، بما يقتضيه تقاطيع الكلام للدلالة على المعاني المتعددة المختلفة ، في أجسام الكلمات القليلة العدد نسبياً قياساً إلى الكم الهائل ، وغير المحدود بالنسبة للمعاني التي تحملها الألفاظ اللعوية في آية لغة ، وليس لغتنا العربية فقط .

ولا تختلف هذه الألف في صفاتيتها سواء أكانت في صدر الكلمة ، أم في حشتها أم في طرفها إلا من حيث كمية الانجاز الصوتي ، ومدة التصويت بها .

فهي في صدر الكلمة ألف الوصل بالساكن الابتدائي الذي يليها ، وغير المشبعة بأي من الحركات

المعروفة في لغتنا العربية ، وتعادل من حيث كمية الانجاز ومدته نصف هذا الصائت الذي نسميه « حركة » أما في حشو الكلمة فإنها تعادل ضعف الفتح أو الضم أو الكسر لأن الانجاز القولي يتطلب ذلك عندما تتوسط .

وفي الطرف تعادل حركة + سكون لأن مدها هو لحن ، وخوفاً من وقوع الالتباس عند وصل الكلمتين بعضها ببعض وكأنهما كلمة واحدة .

وسميناها في الصدر بـألف الوصل وفي الحشو بـألف المد وفي الطرف بـألف القصر تمثياً مع الانجاز التصوتي بها في الكمية والزمن .

الفصل الأول

ألف الوصل .

- أماكن وجودها .
- أماكن حذفها .

قال نعيم علوية في كتابه بحوث لسانية ص ١٨٢ :
بعض العرب كان يلفظ (استقر) وبعض كان
يلفظ (ستقر) بعضهم أبرز لفظ «ا» وبعضهم
أهمله . وقد أهملوه جيئاً في درج الكلام . يقولون
(وستقر) وفي أيامنا يهمله القراء والمتكلمون على
السواء .

● لما كان صوت الألف يرافق اخراج جميع الأصوات اللغوية الأخرى ، فقد أعطى العرب له رسمًا قبل الساكن الابتدائي ، يدل على حسن انتباهم إلى أن الصامت لا يكون مصوتاً دون الصائت حتى وإن كان هذا الأخير غير محقق السمع ، وسجلوا لهذه الزفارة الخفيفة التي تسبق الكلمة المبدوءة بساكن ابتدائي رسمًا سميّيًّا بـ «ألف الوصل» *

وهذه الألف لا مدلول لها في الواقع ، سوى كونها زفيراً لا بد منه للتوصيت بحرف صامت . أما إذا سبقها ما ينفي الحاجة إلى الابتداء بها بلفظ ما أوله صامت فانها تحذف لفظاً وخطأً لسقوط الضرورة الصوتية التي دعت إلى نطقها ورسمها .

والجدير ذكره في هذا السياق ، أن الأكذية القديمة كانت تضع ألفاً قبل الساكن الابتدائي ، وتكتب وتلفظ فعل الأمر الثلاثي «إِفْرَا» بدلاً من «فُرَا» التي تمثل الصيغة الأساسية الضرورية ، اشارة منهم إلى مطلع

* انظر كتاب بحوث لسانية لنعيم علوية تحت عنوان «الحركة والسكن في لغتنا»

الكلمات المبدوءة بحرف صامت ساكن .

وقد وصفها أبو الفتح بن جني في رسالة عقود الهمز بأنها هي المصوغة من نفس الكلمة ، أي من روحها ، أما الإمام الرازى فقد ساق في « كتاب الحروف » أبياتاً شعرية تفسر معناها وتوضحه ومنها :

زماني رماني بالنّوى وأذاقني
سموماً وأبکاني الدماء كما النصل
وأسقطني عن كل جمع ووصلة
وأيضاً : كأني نون الجمّع أو ألف الوصل
قد صرت كالنون في الهجران منحنياً
وكنت في الوصل عند الإلّف كالألف
ومن معانيها القاموسية ألف الشيء وصل بعضه
بعض .

فألف الوصل هي ذلك الصوت الذي نعرف من،
حاله على المدلول الصوتي للساكن الافتتاحي ، وتظل
حركتها هي حركة النفس المحتلسة احتلاساً غير المشبعة ،
بأي من الحركات الموصوفة في لغتنا العربية .

وهي ليست متحركة بأي من هذه الحركات ، وإن كانت تتضمن جميع مستوياتها ، لكن دون أن تكون أياً منها ، أما محاولات وصع القواعد لحركتها ، فليس ذلك إلا من باب المغالاة في تفعيد القواعد ، بينما اللغة كما هي الحياة تظل غير خاضعة للتعييد في عدد من النواحي .

وتظل هذه الألف غير فائلة للوصف الدقيق ، ولكن يمكن القول أنها تعادل نصف حركة الفتح أو الضم أو الكسر ، دون أن يعني ذلك بالضبط ، ولكن بغية تقربها إلى الأذهان لتسهيل تعلمها وتعليمها .

ويمكن أن يترك أمر تحريكها من الناحية المبدئية لنفسية القراء والمحديثين ، كيلا نلزم المتكلمين بهذه اللغة ما لا يجب الالتزام به ، ولا ضرورة له اطلاقاً ، وكي تظل هذه اللغة لصيقة بحياة العربي وسجيته ، وفطريته النابعة عن خلقه وتكونيه ، في حالات هدوئه وانفعالاته وفرجه وحزنه .

أما الصرفيون فأنهم يقولون : أنها تسمع مفتوحة في « أَلْ » التعريف مثل الكتاب - القلم - الشجرة وفي « أَيْمَ الله » عند من عدتها وصلة في القسم وقالوا : أنها تسمع

مكسورة في ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما
مثل اقتحم - اقتحم - اقتحام واستعلم استعلم - استعلام
وفي أمر الثلاثي اسمع - اكتب - اكسر .

وفي تسعه أسماء سماوية هي اسم واست وابن وابنة
وابن في لغة من قالها من العرب ، وامرؤ وامرأة واثنان
واثنتان .

وعدوها مضبوطة في الفعل المضموم عين المضارع ،
كما في كتب - يكتب - اكتب .

ولكن تظل حركة ألف الوصل هي حركة الإملاء ،
نحو الكسر غير المشبع بأي من الحركات ، والتي تسمع
كنسيمة خفيفة قبل الساكن الابتدائي ؛ والدليل على ذلك
أنه يمكن لفظها مائلة نحو الأسفل في جميع أماكن
وجودها ، وأنه لا مانع صوتي يمنع من ذلك ، بل أن
الضرورة التصويرية هي التي تستدعيه .

وتظل هذه الألف هي الموصولة نطقاً بها بعدها ،
وغير المتصلة عنه مطلقاً ، وكأنها هي وهو بمنزلة الحرف
الواحد ، أما لفظها مفصولة عما بعدها فهو لحن غير
مستحب .

ويمكن الاستغناء عن أمر تحريكها مطلقاً ، لأنها زفرة خفيفة نميل بها نحو الكسر باعتباره أسهل أنواع الإملاء ، وأخفها قبل التصويت بساكن ابتدائي ، واستثنوا من ذلك الbadna التي تسقى الاسم لتعريفه ، ولكن المغاربة العرب بخلافها إلى حذفها رسمياً ونطقاً ، حتى في هذا الموضع رغم أهميته التفريقية .

وقالوا مثلاً في لفظ الكتاب « لكتاب » والشجرة « لشجرة » ، ونطقوا باللام دون غيرها ، مما يدل على أنها عارض صوقي ، هو بمثابة تحصيل حاصل للتصويت بأي ساكن ابتدائي .

وإذا علمنا أن السكون هو حركة في حالة توازن ؛ أدركنا أنه من الممكن لفظ الساكن الابتدائي ، دون الاعتماد على هذه الألف ،شرط الابقاء على رسماها الذي أصبح مرتبطاً بمدلولات صوتية وصرفية ونحوية وغيرها ، مما لا يمكن الاستغناء عن الاشارة إليها بهذا الرسم الذي عرفناه .

وهذا الأمر يجري على جميع أنواع الكتابات التاريخية التي تحفظ بحروف لا تلفظ ، ولكنها تسجل أنساء

الكتابة ، للتفريق بين الكلمات المشابهة الكتابة والمختلفة المعنى .

ونحن لا نعمد عند لفظ هذ الألف إلى القيام بتحريك الأعضاء في أي اتجاه ، سواء أكان ذلك نحو الفتح أم الضم أم الكسر ، بل ترك الهواء ينسرب من الداخل إلى أن نصطدم بتصويب الحرف المبدوء به الذي ننوي نطقه .

ولا ضرورة أيضاً تستدعي عدم لفظ اللام بعد هذه الألف ، وقبل الحرف المشدد ، لأن نطق هذه اللام هو الأصل ، وإهمال نطقها يأتي من باب صعوبة النطق بساكنين ، ولكن هذه اللام التي تخرجها من طرف اللسان هي كالألف بمرونتها ، وقبول خرجها بجارة خرج ما يلحق بها من حروف .

أما فيما يتعلق بزعم الصرفين أن حركتها الكسر أو الضم أو الفتح ، فليس ذلك صحيحاً كما أشرنا بالقياس الصوتي البحث ، وإنما الجوار هو الذي فرض سباعها مالة نحو الكسر ، أو الفتح أو الضم في الكلمات التي حددها ، وأمالتها نحو الكسر غير المشبع هو الصحيح

والمقبول والمجانس مع طبيعة التصويت بها ، كعارض صوقي لا بد منه قبل الساكن الابتدائي .

وفي كتب - يكتب - اكتب فان التصويت بها في هذا الموضع هو الذي يعترض امكانية اشباع حركة الكسر فيها ، وخاصة عند اللحن ، أما فيما يتعلق بقوفهم مفتوحة في « أَل » التعريف فذلك من أجل التأكيد على وجود هذه اللام قبل الكلمات التي شددنا الحرف الأول منها ، مثل : الشمس لأن هذا التشديد كثيراً ما يضيّع لفظ الألف واللام الموجودين قبله ، ولكننا عندما لا نلحن في لفظ هذه الألف كما يقولون ، فإن الحركة الطبيعية هي المهمة نحو الكسر وليس نحو الفتح بتاتاً .

ولكن يمكن أن نستخدم ألف الوصل للاستدلال على أن الكلمة ليست اسمأً ، لأنها ليست موجودة ، في الأسماء ، إلا في تلك الأسماء العشرة القديمة المأخوذة من لغات الأقوام السابقة باستثناء تلك الملحقة بألف التعريف كما رأينا .

أما الألفات التي في أوائل الأفعال فهي ألفات الوصل إلا في خمسة مواضع هي :

- ١ - ألف أفعل والأمر منه : أكرم زيد عمراً .
 أكرم .
- ٢ - ألف المخبر عن نفسه أنا أذهب .
- ٣ - ألف الإستفهام أقام زيد .
- ٤ - ألف الماضي الثلاثي الواقعة صدراً أكل - أمر .
- ٥ - ألف الفعل المستقبل الذي أوله إحدى الزوائد الأربع أقوم - أنام - أسرهر .

ويستدلون على ألف الوصل في الأسماء بسقوطها في التصغير ، كقولنا بني وسميّ ومربي ، وفي الأفعال بانفتاح الياء في المستقبل يذهب ويرجع ، وألفات الوصل لا تدخل على الرباعي لا في الماضي ولا الحاضر ولا الأمر .
 وإذا دخلت ألف الاستفهام على ألف الوصل ثبتت ألف الاستفهام ، وسقطت ألف الوصل لأن ألف الوصل إنما أتى بها للتوصل إلى النطق بالساكن الذي بعدها ، فلما دخلت عليها ألف الاستفهام أستغنى عنها بهذه الألف ، فأسقطت نحو ابن زيد أنت ؟

وإذا دخلت ألف الاستفهام على ألف لام التعريف
فاننا نقول الساعة جئت ؟ أليوم خرجت ؟ وذلك بمد ألف
الاستفهام بعض الشيء كي لا يتبس الاستفهام بالخبر .
ويحذفون ألف الوصل بعد اللام الداخلة على
مصحوب « أل » نحو للخير ، وبعد الواو والفاء إذا كانت
واقعة قبل ألف صامتة نحو فاتني وأذن لي .

وهي تمحذف من كلمتي ابن وابنة إذا وقعتا بين
اسمين علميين الأول ابن للثاني بشرط أن تكونا مفردتين
وغير منون ما قبلهما مثل : خالد بن الوليد ، وكذلك إذا
وقعتا بعد « يا » النداء مثل يا بن آدم ، ويا بنت الخطاب كما
تحذف من الكلمة اسم في البسمة الكاملة « بسم الله
الرحمن الرحيم » .

وكما يقول نعيم علوية في كتابه بحوث لسانية : إن
الصحيح في مقوله الكلام العربي لا يبدأ بساكن ولا يقف
على متحرك هو احتياج الحرف الصامت إلى بعض الهواء
كي يتحقق ويسمع ، وهذا الهواء اللازم للتصويب يبرز
مجسداً في ألف الوصل الخرساء « آ » التي هي تحصيل
حاصل لا معنى لاثباتها تارة ، ومحذفها أخرى إلا إذا

التبست الكلمة بغيرها في الرسم الكتابي .
والحقيقة هي أنه في بداية الكلمة نلفظ زفيراً ، وفي
نهايتها نأخذ شهيقاً ، وأن منحنى التنغيم هو الذي يخضع
إلى ضرورة شد الأوتار الصوتية عند بداية الكلام كما
يخضع أيضاً لدعاعي التوفير وميلها للاسترخاء في نهايته ،
والذي نسمعه في الهاء المفتوح ما قبلها التي تسمى تاء
مربوطة ، تلحق بالمؤنث وجموع التكسير غالباً .

ويبين البداية والنهاية بإمكان المتكلم استخدام هذا
المسار أو ذاك لادخال بعض التمايز بين الأصوات
المنطقية ، وهو ما يحدث عند البشرية كلها بطريقة واحدة
ولو أن الأشكال تختلف من مجتمع إلى آخر .

وهذه التاء المربوطة في كلامنا العربي التي لحقت
الحرف المفتوح ، هي أخت هذه الألف الوصلية التي
تحدثنا عنها في هذا الفصل ، وهي التي أصبح لها معانٍ
دلالية على التأنيث وجمع التكسير وغير ذلك ، رغم أنها في
التصويت هي تحصيل حاصل لانتهاء الزفرة وال الحاجة إلى
أخذ الشهيق من جديد للتصويت بملفوظ آخر .

وفي هذا الإطار نفهم موضوع هذه الاهاء الخافطة التي لحقت الكلمة العربية لدلالة صرفية ، كما هي الحال بالنسبة للألف الوصلية الخرساء وكلتاها لا دلالة بنوية لها في اللفظة العربية .

وإذا ما أردنا بناء لغتنا على أساس التصويت بها ، كما يقتضي المنهج العلمي لدراسة آية لغة ، ما علينا سوى استبعاد هذه الألف الخرساء في البداية ، وتلك الاهاء الخافطة في النهاية ، وعدهما من البواديء والواحق الملتصلة بالكلمة العربية عندما نريد وزن اللغة وأصواتها بالميزان الذي يجب أن تزان به .

ولو استعرضنا الخلاف بين سيبويه الذي قال في ألف أيمن أنها وصلية من اليمن والبركة ، وبين الفراء الذي قال عنها ألف قطع هي جمع يمين الله وايمن الله وإنما حذفت حركتها لكثرة الاستعمال ، لاقتناعنا بأن هذا خلاف بين كبار أئمة اللغة على ما لا أصل ثابت له ، ولسلمنا بضرورة تقرير هذا الأمر للمتحدثين والقراء وفقاً لما يرونها مناسباً لحالتهم النفسية عندما يتكلمون .
وجميع ألفات الوصل وفق هذا المنظور هي لدلالة

صناعية ، وليست لدلالة بنوية اقتضتها ضرورة التفريق بين بعض الصيغ الاشتقاقية في الاسم والفعل ، فألف الوصل الملحقة بـألف التعريف ميزت الأسماء عن الأفعال كما أن ألف الوصل الموجودة في الأوزان العشر افتُعل وانفعَل واستفُعل وافْعَلْ وافْعَنَلْ وافْعَلَلْ وافْعَوَلْ وافْعَوَعَلْ وافْاعَلْ هي غير موجودة في صيغ الأسماء .

ورغم أنها ثبتت في الابتداء وتسقط عند الوصل بغيرها من الحروف ، فإن الصرفين أباحوا إثباتها فيما أدخلوا عليه « ألل » التعريف ، كما في قولنا الاسم والابن والانطلاق والاكتساب والاستخراج ، وذلك لتمييز الكلمات المتشابهة في الرسم الكتابي بعضها عن بعض في مثل هذه الموضع .

لوحة (١)

| ألف الوصل | أماكن حذفها | أماكن وجودها |
|--|---|--------------|
| <ul style="list-style-type: none"> - إذا دخلت عليها ألف الاستفهام في جميع أماكن وجودها - من «ألف» التعريف اذا دخلت عليها اللام . من كلمتي ابن وابنة إذا وقعا بين اسمين علميين الأول ابن للثاني - بعد «يا» النداء - من كلمة اسم في البسملة الكاملة | <ul style="list-style-type: none"> - في «ألف» التعريف الكتاب - الشجرة - في عشرة أسماء سباعية هي ابن - ابنة - ابن - ابنتان - ابنان - اثنان - اثنتان - امرؤ - امرأة - امرأتان - اسم - اسمان - است - ايم الله - في ماضي الخماسي والساداسي وأمرهما ومصدرهما الموجودة في الأوزان الآتية افتعل - افتعل - استفعل - افعلن - افعال - افعنل - افعلل - افعول افعوعل - افاعل | |

الفصل الثاني

ألف المد

- الأصلية

- الزائدة

يقول ابن جني :
« إن الحركات متى
أشبعت ومطلت تمت
ووفت ، وجرت مجرى
الحرروف » .
من كتاب الخصائص

● يعبر الطفل بصرًا خه العضوي البيولوجي الجوفي ، عندما يولد عن ألمه بالحركة التي تنتهي إلى الصوائت القصيرة ، والتي نستعين بها للفظ أي حرف ، من حروف العربية الصامتة .

ثم تحول هذه الحركات إلى مددود سميها بالصوائت الطويلة ، بفضل تأثير الناس المحيطين بالطفل الذي أظهرت غنته أن بناء اللفظة من عصرها الأبرز لا يستوي دون الاستعانة بالمصوتات الرئيسية عندما يتحول الصوت الخام المطلق إلى صوت لغوي .

وكما يقولون : فالحركات توجد في النفس والهواء الذي يخترق الفم ، وكذلك اخواتها الطويلة ، لكن الدور الأكبر لللثتين اللتين تُصنف الصوائت وفقاً لحركتها من حيث المستوى : إلى عالية ووسطى ودنيا الممثلة في الألف والواو والياء .

ونسمي الصوائت متسعاً عندما يتسع الفم إلى أقصى درجة ممكنة عند لفظه ، كما في كلمة باب ، كما نسميه مستديراً إذا نطقناه شفتين مضمومتين ، كما في

كلمة فول ، ونسميه مجروراً عند نطقه بجر الشفتين ، كما في كلمة فيل .

وعندما يتطرق الرازي إلى صلة الحركة بالصوائت الطويلة باعتبار العلاقة القائمة بين الحركات والمدود ، يقرر بأن الحركات هي أبعاض المصوتات ، بدليل أن هذه الصوائت قابلة للزيادة والنقصان ، فإذا مدت الحركات الطبيعية حدثت الصوائت اللغوية التي نعرفها في كلامنا العربي .

أما ابن سينا فإنه يتناول الحركة من جهة مرونتها الزمنية سواء اقتضت ذلك اللغة ، أم إباحة الانجاز الصوتي العفوي ، فيفرغ اندراجها على خط الزمن إلى مستويين :

الأول : مستوى الحركة القصيرة ، وهي الحركات العادية التي لا تخل من المدى الزمني إلا بقدر ما يميزها عن الحروف المفردة والمركبة .

والثاني : مستوى الحركات المدية ، وهي انبساط الصوت على محور الزمن الطبيعي الذي تقتضيه جداول اللغة وأنظمتها .

ويقول القاضي عبد الحبار أن حرف المد يساوي من حيث الكمية اليقاعية حركة مبنية بسكون ، أما ابن سينا فإنه يرى أنها تقع في ضعف أو أضعف حركة المد قبلها .
بعد استعراض هذه الآراء المبدعة لعلمائنا اللغويين التي تميزوا بها عند النظر في مسائل اللغة ، نستطيع فهم ألف المد المسبوقة بحركة الفتح التي تناسبها ، والتي رسم لها مقطعاً كي نستدل على طريقة لفظها في الحروف سمى بلام ألف « لا » فألصقوا فيها اللام هنا لصعوبة نطقها منفردة ، ولاستحالة نطقها في أول الكلمة كما هي الحال أيضاً في واو فول وباء فيل .

وهي ليست إلا نطق الفتحة مضاعفة ، ولا حركة لها مطلقاً ، كما هي المدود الأخرى ، والدليل على ذلك حذفها من آخر الكلمة المنتهية بها ، عندما نقف عليها بالسكون ، لأن المد لا يقبل الحركة مطلقاً ، أما السكون فهو حركة في حالة توازن .

والمدود هي المترددة نحو الجهة التي يتجمع فيها هواء الزفير ، ولا معنى لأن نعود بها إلى ما يسمى في علم الصرف العربي بالأصل ، لأن المدود لا يمكن أن تكون

أصلًا في لغتنا العربية الصامتية إلا في الحالة الراهنة الموجودة فيها في بنية الكلمة ، لأنها تكون عند ذلك حاكية لصوت طبيعي هو الذي يوحى بها .

والألف المدية لا يحرك قبلها إلا بالفتح ، أي لا يقع قبلها ضم أو كسر أو سكون ، وكذلك الواو المدية المسبوقة بضميمة والياء المدية المسبوقة بكسرة ، وتحتاج هذه المدود من مد إلى آخر حسب مكان تجمع هواء الزفير المنطلق من الرئتين ، والخارج من الفم .

وكل ألف لاشباع حركة الفتح في حشو الاسم والفعل هي ألف المد ، وانه لم يكن في لغتنا العربية للفتحة الطويلة أو ما نسميه ألف المد في هذا البحث علامة كتابية في كتابتنا الصامتية ، كما هي الحال بالنسبة إلى بقية الحركات القصيرة والطويلة .

ويقول ابن جني في الجزء الأول من حصائصه
صفحة « ٨٨ » .

« إنه ليس من القوة ولا احتمال الطبيعة وقوع الألف المدية بعد الكسرة ولا الضمة فقلب الألف على هذا الحد

علته الكسرة والضمة قبلها وهذه علة برهانية لا لبس فيها
ولا توقف للنفس عنها » .

ونحن سوف نعمد إلى الأخذ بمبدأ العلل الواجبة
التي يصح فيها الحد الطبيعي ، أما ما لا يصح فيها اعتناد
هذا الحد المنسجم مع سيرورة اللغة ، وقوانينها الذاتية ،
فليعذرنا حراس هيكل اللغة بإهماله عند البحث علمياً عن
حقيقة هذه الألف المدية .

أما فيما يتعلق بانقلابها إلى غيرها أو انقلاب غيرها
إليها ، ووضع العلل واستثناءات العلل بهذا الخصوص ،
فليس ذلك إلا بسبب القول بالاشتقاق من المصدر من
ناحية ، وزيادة المبالغة في وضع القواعد والضوابط
والشروط التي لم تف بالحاجة ، لأنها لا تستند على
أساس من ناحية أخرى .

فهي أصل في كل اسم ثلاثي ، لأنها تكون حاكية
لصوت طبيعي متى تغيرت حركته تغير حرف المد فيه ، كما
هي الحال بالنسبة لحركة الضمة التي نسمعها في بُق - بُق -
بُق عند سكب الزيت من الوعاء وكذلك الأمر في ألف ماء
وهاء وشاء وغيرها .

ويجدر بنا الاشارة إلى خطأ الرأي الصرفي القائل :
بأن حركة حرف المد هي السكون ، لأن الألف المدية إذا
أشبع مدها صار ذلك كالحركة فيها ، وانقلبت إلى ضدها
الألف الصامتة التي من حركاتها السكون كما سرني
لاحقاً .

وأرى أنه لا فائدة من تتبع قلب الواو والياء ألفاً ،
أو قلب الألف واواً أو ياء ، لأن ذلك أمر لا طائل منه ولا
تحكمه قاعدة ، مهما بلغت من التفصير ، وأنه سيظل
الشاذ فيها أكثر من القاعدة ، وذلك لأن التصويت بهذه
المدود هو الذي يوحى بنوع حرف المد الواجب في الملفوظ
من الكلمات ومشتقاتها .

والمد هو ضرورة تصويرية دعت الحاجة إليه ،
لتنويع معاني الأصل الواحد ، وكيف لا يتحول شكله القاليبي
المحدد بعدد من الحروف الصامتة دون توليد المعانى
المتعددة للشكل الواحد ، بل كي تستجيب للضرورات
المعنوية المستخرجة من معنى هذا اللفظ ، وكيف لا يتتحول
هذا الشكل أيضاً إلى غلٍ من أغلال اللغة يؤدي إلى
ضمورها وفنائها ، بدلاً من العمل على نموها وتطورها .

وأنه كلما تولد لدينا معنى لامية ما ، يجب وبالضرورة أن نولد منها لفظاً على شاكلتها ، لا يلتبس بغيره ، ولا يخالف سنن الصياغة اللغوية وقواعد انتظامها ، وقوانين التوالد الذاتي الكامنة في جوهرها .

وفيما نراه أن الألف التي تكون حكاية لصوت طبيعي في اللفظة العربية هي أصل ، عندما تكون بحالتها الموجودة فيها ، أما عندما تكون لابسة لباس الواو أو الياء فهي أصل بالواو أو الياء ، وأنها ليست مردودة إلى أصل ، لأنها لا يمكن أن تكون أصلاً في لغة تعتمد الصوامت تدويناً ونطقاً ، كما سبق وأن أكدنا عليه في مرات سابقة من هذا البحث .

فالعرب أنشأت من الحركة الحرف من جنسها ، وأنشأت بعد الفتحة الألف وبعد الكسرة الياء وبعد الضمة الواو ، أما قضية حذفها وزيادتها ، فهذا مما تقتضيه جداول اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والقاموسية والكتابية .

ويجدر بنا التفريق بين المد الأصلي والمد الزائد ، لأن المد الأصلي يظل موجوداً بأشكاله المختلفة في أغلب الصيغ

الاشتقاقية ، أما المد الزائد ، فإنه يحذف أو يستبدل بغيره عندما تنتقل به من صيغة إلى أخرى .

فالدل الأصلي يتوسط الكلمة العربية الثلاثية ، ويبقى في جميع تصارييفها مثل قال - مال - نال - عاد ، وهي التي قالوا عنها أنها الألف الأصلية التي لها أثر في معنى الكلمة التي تدخل في تركيبها ، وهي التي تحولت إلى حرف لغوي بتأثير الناس المحبطين بالطفل كأمه وأبيه وغيرهم من الأقارب والألف والواو والياء لا تكون من الزوائد في الصيغة الثلاثية ، كما في مال - قول - بيع ، بل الزائدة هي الواو الموجودة في مفعول والياء الموجودة في فعل والألف الموجودة في فاعل .

والألف المدية الزائدة لها وظائف جلى في لغتنا العربية ، كما للألف المدية الأصلية أو تزيد في ظل الحاجة إلى المزيد من الاشتتقاقات الصرفية .

ومن الزائدة ثانياً ألف فاعل شاهق والزائدة ثالثاً ألف تفاعل تقاتل والزائدة رابعاً ألف فعلان دوران والزائدة خامساً ألف افتعال انكسار والزائدة سادساً ألف استفعال استخراج .

ويمكن القول أنه كما كان الوصول في الابتداء والمد في الحشو كان القصر في الانتهاء كما سنرى.

لوحة «٢»

| ألف المد | |
|--|--|
| الزائدة | الأصلية |
| هي كل ألف موجودة حشاً في صيغة الكلمة الزائدة عن ثلاثة أحرف | هي كل ألف موجودة حشاً في صيغة الكلمة الثلاثية |
| ألف فاعل شاهق - بارد | ألف قال - مال - نال |
| ألف تفاعل تعارك | ألف كاف - لام - باء |
| ألف فعلان هيجان | ألف شاء - هاء |
| ألف افتعال انسحاب | |
| ألف استفعال استمرار | |

الفصل الثالث

ألف القصر

- الطويلة .

- القصيرة .

يقول ابن الأباري في
كتاب « عمدة الأدباء »
ص ٩٢ .

« إذا التبس عليك
كلمة ، ولم تعلم أمن
ذوات الواو هي أم من
ذوات الياء فاكتبها
بالألف . . . لأن كتابة
الألف في اللفظ ألفاً في
الخط هو الأصل
وكتابتها ياء هو
الفرع » .

● إن النص المطبوع جيداً هو الذي تكون فيه الفروق بين أشكال الألف طفيفة على سبيل المثال ، بحيث لا تحول هذه الفروق دون التعرف على جميع هذه الأشكال ، لكونها رسماً واحداً ، والطول والقصر من مظاهر هذا الصوت الذي يجب تحديده بدقة متناهية .

وإذا كانت ألف الوصل تخلصنا من صعوبة نطق الساكن الابتدائي في صدر الكلمة ، وألف المد تتيح لنا الانتقال السهل من مقطع في حشو الكلمة إلى آخر ، فإن ألف القصر هي التي تخفف علينا ثقل الوقف على الصامت في طرف الكلمة ، وتعمل على إحداث الانسجام والتناسب بين أصوات الكلمة الواحدة .

وإذا استعرضنا الأضداد فإننا نجد أن المد في الحشو ضده القصر في الطرف ، أما اختفاء هذه الألف في الواو أو الياء عند التصريف ، فذلك راجع إلى أنها في وجود لا يستقل فيه شيء عن شيء إلا تجوزاً ، وما هو مطلوب في هذا البحث : معرفة سير حركة هذه الألف والكمية الإيقاعية التي تحتاجها للتصويت بها .

وإذا كانت الألف من أحرف المجامه هي الأم ، وليس لها وجود مستقل ، كما يقول الباحث محمد عنبر في كتابه جدلية الحرف العربي ، فإنه لا فرق بين الفتحة والألف ، لأن الفتحة اذا امتدت قليلاً صارت ألفاً ، والألف اذا تقاصرت قليلاً ارتدت فتحة .

وببناء عليه يمكن إدراك أنه ليس من صيغة تخرج على صفات حروفها ، وعلى طبيعة سير الحركة فيها ، ومن ذلك أيضاً الألف الطويلة والقصيرة .

ونحن لن نعود إلى ما كان قد أشكل علينا في هذا المجال من خلال ربط كتابة الألف بصرفها ونحوها ، وإنما سنكتفي فقط بالإشارة إلى طريقة التصويت بها ومدة هذا التصويت وعلاقته بكتابتها ، كي نتخلص من هذا الاشكال الذي لو أنفق فيه متعلم اللغة العربية سنين طويلة لما استطاع اتقانه .

وهناك شواهد عديدة تشير إلى أن علماء مبدعين ، كابن سينا مثلاً أُخرجوا من قبل أناس عاديين ، عندما اتهموهم بالقصور عن فهم اللغة ، وهذا راجع كما أرى إلى عدم وجود القاعدة التي تنتظم فيها كل جزيئات اللغة

في ذلك العصر هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأن من يريد اتقانها عليه التبصر في تأليفها وتصانيفها ، والخوض في دقائق مسائلها كي يستطيع الرد على مسألة قد يجهلها .

وما كان من العلامة ابن سينا إلا أن عمل على تأليف « رسالة أسباب المعرف » ، ليؤكد بها قدرته على الخوض في مجال لغوي لم يطرقه غيره من قبل بالمستوى الذي طرقه به من خلال وصف الحروف ، وتحديد مخارجها بالاعتماد على بصيرته النافذة وعلمه الوفير في الطب والتشريح .

وإذا علمنا أن الحروف المنطقية متشابهة متضادة ؛

علمنا سبب اختلاف الألسنة التي يحار فيها الفكر ، لأنه كما كان تشابهها ككل شيء متشابه في هذا الوجود ، فهو لا يعني البة أنها مترادفة ، كذلك فإن تناقضها لا يعني أنها من طبيعة مختلفة ، وهذه هي حال الألف التي تتناقض في المسار وتتشابه في الطابع والهوية .

ولما كانت الفتحة المتدة ألفاً والألف المتقاصرة فتحة ، فإن ذلك أوجب وجود حالات انتقالية بين هاتين الحالتين ، هي التي تميز بها الألف الطويلة من القصيرة .

وقد دلَّ اليونان على مد الحرف بتضعيقه في الوسط ، وأشياءه في الطرف عندما استعاروا أبجديتنا الصامتية إدراكاً منهم للفروق الحقيقة بين مستوى التصويت بالألف في الوسط ، ومستوى التصويت بها في الطرف ، وهكذا تولدت هذه الفروق بين الألف الصائبة ، فهي في الصدر غيرها في الطرف ، وفي الحشو غيرها في الصدر والطرف أيضاً .

وألف المد هي غير ألف القصر و مختلفة عنها ، لأن المد لا يمكن أن يكون آخرأً ، لأن مهمته التكيف عند الفصل بين مقطعي الكلمة الواحدة أما ألف الطرف فهي للفصل بين أصوات الكلمتين المجاورتين بأكثر من الحركة وأقل من المد .

أما تحول إحداهما إلى الأخرى الذي جعل لغويينا ينظرون إليها نظرة واحدة ، فهذا شأن الموقف ، فالمد في الوسط والقصر في الطرف ، وأنه من الطبيعي عندما تصبح ألف الطرف وسطاً أن تنقلب إلى المد ، وأنه عندما تصبح ألف المد طرفاً أن ترتد إلى القصر بنوعيه الطويل والقصير .

ونلاحظ أنه : عندما يقع النبر على المقطع الأخير من الكلمة ، فإن الحرف الصائب يصبح قصيراً نسبياً سواء أكان نطقه في الأصل قصيراً ، أم غير ذلك .

ويمكن التمييز بين حالات الألف ، عن طريق معارضية بعضها ببعض ، بحساب المستوى الذي تدرج فيه حالات التصويت بهذه الألف ، من خلال رسم بياني ، يمكن متعلمي لغتنا من عدم الوقع في تشابه نطقها ، وبالتالي تشابه كتابتها ، والتخلاص من الحيرة والارتباك في عدم وضوح التمييز بينها .

فإنسان العربي يقف على ألوان متباينة في نطق الصوت الواحد ، ومن أكثرها تبايناً صوت الألف بقسميها الصائب والصامت المتضامين في مقطعيتها ، ومن ذلك الألف الطويلة والقصيرة الواقعة طرفاً في الكلمة العربية . فالألف الطويلة ترسم بطولها ، دون أي تخصيص استجابة للكتابة التي هي تصوير للنطق الذي هو كالنطاق ، بالنسبة للمعنى في ضمه وحصره وجمعه ، وهي المدود الذي قصرنا به عن لفظه ، لذلك كان نطقها مقصورةً وكتابتها مدودة .

غياب المقياس الصوتي هو الذي أوقع لغويينا
القدامى والمحدثين في حيص بيص ، فمنهم من دعا إلى
كتابتها ألفاً طويلة ، بزعم أن الكتابة تصوير للنطق ،
ومنهم من دعا إلى كتابتها بالألف القصيرة تغليباً للكثير على
القليل ، وليست فيها نرى دعوات هؤلاء أو أولئك إلا
هروباً إلى الأمام عندما عجزوا عن اكتشاف سرها ومعرفة
حقيقة الكامنة في مستوى التصويت بها .

ونحن إذا عدنا إلى قاعدة الاشتقاء من الاسم
وتتبعنا لفظ الألف القصيرة بالإملاء بها نحو الياء ، أدركنا
بسهولة ويسر الموضع التي تصبح فيها أن تكون طويلة
والموضع التي تصبح فيها أن تكون قصيرة ، دون عناء كبير
ودون الحاجة إلى المزيد من القواعد والضوابط التي لا
تنتهي .

وفي تلك العودة معرفة أكيدة بهذه الألف ،
والاستدلال عليها في معظم مفرداتنا اللغوية ، فنحن لا
نخطيء أبداً في معرفة ألف طلا إذا ذكرنا معها طلاء وألف
سحا إذا ذكرنا معها مسحاة وألف عصا إذا ذكرنا معها

عصاة ، وألف أسا إذا ذكرنا معها مواساة ، وألف كسا إذا ذكرنا معها كساة وهكذا .

كذلك لا نخطيء إذا تذكرنا أن مشى من المشي وسعى من السعى ورأى من الرأى ويعنى من البغى وخصى من الخصى ، وبرى من البرى ورعى من الرعى ورمى من الرمي وسقى من السقى وشوى من الشوى ، وطمى من الطمي وسبى من السبى ، ووعى من الوعى ، إلى ما هنالك من الأمثلة البينة الواضحة التي لا تحتاج إلى اجتهاد .

والألف بنوعيها القصير والطويل هي المعدولة عن الكلمة : حروفها أكثر من الحروف الموجودة فيها ، لذلك تظل في جميع تصاريف الكلمة ، وهناك بعض الأمثلة التي من المفيد ايرادها في هذا المجال .

فزوفا بالمسماوية زوفو وبالآرامية زوفا .

وشمرا بالبابلية شمرانو ..

وصلاة صليتو بالأشورية وصلوتا بالعبرانية .

والشعرى بالأشورية شIRO .

وأنثى بالأكديه انشو ..

وَحَلْفَاءُ الْأَكْدِيَّةِ حَلْفَتُو . .

وَحْمَاءُ حَمِيَّةٍ بِالْأَكْدِيَّةِ . .

ونحن لا نزال نأخذ من الاسم فعلاً له أو غير ذلك
من المستقىات الأخرى كما كنا نفعل في السابق ، فنأخذ تلا
من تلاوة ودنا من دون ومنايا من المنيه ومحيا من الحية ودنيا
من الدنية ورزايا من الرزية وخطايا من خطيئة ولذلك
قواعد وضوابط عجز حتى كبار اللغويين عن تفسيرها في
بعض الأحيان .

رسالة من سيدنا وآله وآلهمة إلى إنسانية العالم
رسالة من سيدنا وآله وآلهمة إلى إنسانية العالم

١ - في كل حروف المعاني غير أربعة منها تكتب قصيرة بسبب قبولها الإملالة وانقلابها إلى الياء وهي :
إلى - على - حتى - بلي .

٢ - في الأسماء المبنية أنا - إذا - مهـا - هنا سواء كانت
ضمائر أو أسماء اشارة أو موصولة أو استفهام أو شرط
غير خمسة تكتب قصيرة وهي :

أني - متى - لدى - الأولى الاشارية - الأولى الموصولية .

- ٣ - ألف العوض المبدل من ياء المتلكلم في المنادي المضاف إلى ياء المتلكلم مثل ياربا .
- ٤ - في الفعل والاسم الثلاثيين اللذين انقلبت ألفهما عن واو مثل عصا - ذرا - سما - ويعرف أصل هذه الألف من مطالعة كتب اللغة والاستعانة بالضوابط التالية :
- آ - تشية الاسم أو جمعه أو اشتقاق صيغة مؤنثة منه أو ارجاع جمعه إلى المفرد نحو عصا - عصوان - خطاط - خطوات - العشا عشواء - ذرا ذروة .
- ب - تحويل الفعل الماضي إلى المضارع مثل سما - يسمو - أو استناده إلى ضمائر الرفع المتحركة : سما - سمات - سمات .
- ٥ - الأسماء الأعجمية ألفها طويلة دائمة ثلاثة كانت أو غير ثلاثة نحو آغا - يهودا - زليخا - طنطا - المانيا - موسيكا .
- ٦ - كل اسم أو فعل ختم بـألف قبلها ياء وهو غير علم استحيا - يحييا - الدنيا فإن كان على انقلبت قصيرة نحو يحيى .
- ٧ - ألف اطلاق الشعر وألف اشباع حركة الفتح .

- ٨ - الألف المدية إذا قصرت نحو الصحرا .
- ٩ - الألف المسهلة صدا الحديد .

وتبقى القاعدة العامة أن كل ألف قابلة للمد تكتب بالألف الطويلة ، وكل ألف غير قابلة للمد تكتب بالألف القصيرة .

وكما هو واضح أنهم ربطوا معرفة هذه الألف بمعرفة الصرف والنحو ، ولكن وفقاً لمبدأ التصويت بها ، فإن الأمر لن يحتاج منا إلا إلى إدراك الفروق الصوتية عند التصويت بهذه الألف ، وضرورة اعتماد مبدأ قبول أو رفض الإمالة في التفريق بينها ، واعتماد بعض الضوابط الأصطلاحية التي وضعوها مثل الأسماء الأعجمية ، لأنها لا تدخل ضمن إطار مبدأ التصويت بلغتنا .

أما المسألة الأخرى التي تلتقط بها الألف القصيرة بالطويلة ، فهي مسألة قصور لغة الكتابة عن تطور لغة الحوار المحكي التي تستجيب لمتطلبات الحياة العربية أكثر مما تستجيب له اللغة المكتوبة .

وأرى أن كل ألف موجودة في الأدوات تنطق ألفا طويلة ، أما الكلمات التي استثنوها من هذه الأدوات ،

وكتبوا بالألف القصيرة ، فذلك لعنة صناعية كي لا تلتبس بغيرها من الأدوات التي تشابهها بالكتابة مثل إلى وإلا ، وبشكل عام هذه الكلمات قليلة العدد ، ويمكن حفظ كتابتها بسهولة ويسر .

أما الألف القصيرة : فهي التي تفقد نصف كميتها المدية تقريباً ، وأحياناً تصبح من حيث المد بطول الفتحة فقط إذا تلتها كلمات مبدوءة بساكن مثل : الفتى العربي .
وستجيئ هذه الألف القصيرة لقانون بذل الجهد الأدنى في نطق الكلمات ، ولها دور تميّز في التفريق بين الكلمات المتقاربة الأصوات ، وهي تتيح إبراز الصوت الذي يكفي للتمييز بين أصوات كلمتين متحاورتين تجاوراً لازماً ، كالمضاف والمضاف إليه ، والصفة والموصوف إذا ما التبس على السامع الكلام المنطوق .

وكما أن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى آخر ، فإن الألف القصيرة هي التي تقع أيضاً في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من كلمة إلى أخرى ، دون اختلاط اللفظين في لفظة واحدة .
وأرى بأن معنى دعا هو الذي يوحى بتطويلها إلى

دعا ، ومعنى رمي هو الذي يوحى بتقصيرها إلى الرمي ، وليس فقط لأن الألف في دعا أصلها الواو ، وأن الألف في رمي أصلها الياء ، وإن كان ذلك معياراً يمكن الاعتماد عليه ، والاستثناء به إذا ادهمت الحالة وأظلمت إلى الحد الذي يضيع التفريق فيه بين شكلي ألف القصر .

أما تعريف الألف القصيرة : فهي الألف المفتوح ما قبلها الواقعة طرفاً والمرسومة بياء بلا نقط ، وأنه عندما تتوسط تفقد مبرر التصويت بها للفصل بين الكلمتين المجاورتين بأقصر الأزمنة ، فتنقلب إلى الياء للإملاء قبلها بالكسر في مثل هذه الحالة .

ويرى علماؤنا الأقدمون بأن الألف القصيرة تعرف بالقياس في عدة أماكن هي :

١ - ما جاء من الأصوات مفتوح الأول فهو مقصور مثل السوغى ، أما ذوات الواو فجمع المضموم منها والمكسور بالياء ، لأنه مردود إلى أصله عروة عُرى وربوة رُبى .

٢ - كل اسم من ذوات الواو والياء في أوله ميم مفتوحة أو مضمومة فهو مقصور مستشفى - مَبْغى - المرمى .

- ٣ - كل فعل لحقته الزيادة من ذوات اللاء أو الياء فهو مقصور مثل أدنى من دنوت ، وأعلى من علوت وأقضى من قضيت وأسعى من سعيت .
- ٤ - كل مؤنث على فعل الذكر منه فعلاً فهو مقصور مثل : غضبى من غضبان نشوى من نشوان .
- ٥ - كل اسم على وزن فعال مقصور مثل حبارى - حبالي .
- ٦ - كل جمع على وزن فعلى مقصور مثل جرحى .
- ٧ - كل جمع مؤنث في واحدته الهاء مقصور مثل : ربوة - ربى - وقرية قرى .
- ٨ - كل صفات الشى والسير مقصور مثل : القهقري مشية فيها تراجع والخطفى مشية فيها سرعة .
- ٩ - كل اسم جمع على أفعال هو مقصور هوى - أهواه وندى أنداء .
- ١٠ - الفعل المستقبل المضموم الأول مقصور نحويندى .
- ١١ - ما جاء في وسطه ألف صامدة فآخره مقصور حتىأ : رأى - نأى .

١٢ - كل ما كان من بنات الياء فهو مقصور ويتحقق ذلك
بالثنية أو الجمجم أو المؤنث أو الرد إلى المصدر .
ومن المقصور السباعي .

الثرى في التراب ، والعمى في العين ، والخوى في
الجوف واللحمى جمع لحية والكرى النوم والردى الهملاك
والصدى الصوت في الجبل .

ولم أر على الاطلاق كلمة ثنائية ألفها مقصورة ،
فهي لا تكون في الثنائي مطلقاً وبال مقابل هي موجودة في
كل فعل أوله ألف زائدة .

ويبقى المعنى وحده هو الذي يوحى بتطويل الألف
أو تقصيرها في لغتنا النسيجية التي لا تفهم إلا بعاراتها كما
يقولون .

لوحة «٣»

| ألف القصر | |
|--|--|
| القصيرة | الطويلة |
| <p>هي الألف الواقعة طرفاً المرسومة ياء بلا نقط لعدم قبوها المد :</p> <p>رمى - مشى - الوغى - قرى أدنى - حبالي - جرجى - القهقري يندى - أعمى - رأى - نائى ملقى - نشوى - الكرى</p> | <p>هي الألف الواقعة طرفاً المرسومة بطووها لقبوها المد :</p> <p>إذا - أنا - عصا - سيا - العشا ذرا - آغا - الصحراء - صدا الحديد الدنيا - الظبا - العدا - الغلا سطا - الدنيا - يحيا - العليا دجا - كلا - كلتا - الملا</p> |

وهذا نظم ضابط الحالات الألف من كتاب « دليل
الكاتب » لحسن شهاب .

نحو الفتى والعصا متى ثنيه
تعرف كتابته بباء أو ألف
والفعل زده التاء تعرف أصله
كعفوت ثم الواو تبدل بالألف
فاكتب مزيداً عن ثلاثة بيا
فعلاً أو اسمأً أن ذا لا يختلف
فان التقى ياء ان تكتب بالألف
واستثنٍ يحيى اسمأً وربى واعترف
واولى متى أنى لدى باليًا عُرف
واسثنٍ من مبني الأسماء الأولى
ومن الحروف إلى بلي حتى على
بالياء واكتب غير ذلك بالألف
وكذاك عند توسطها كفتاي من
أعطاه مولاه وأرضاه يعف

القسم الثاني

الألف المتحركة « الصامتة »

- ١ - ألف الفصل
- ٢ - ألف اللين
- ٣ - ألف القطع

يقول ابن جني :

« إن الألف إذا تحركت انقلبت همزة ، ولو كانت
تلك الحركة إلى السكون ». .

ويضيف في موضع آخر :

« إذا مطلت الألف أدتك إلى الهمزة فقلت « أَغْ »
وكذلك الياء في قولك ايء وكذلك الواو في قولك أُوءِ -
فهذا كالحركة إذا مطلتها أدتك إلى صورة أخرى غير
صورتها وهي الألف والواو والياء إلا أنها شبيهة بهن
وكذلك الهمزة شبيهة بهذه الأحرف الثلاثة ». .

من كتاب الخصائص

بيان

من كتاب الحروف للإمام أحمد بن محمد بن المظفر
بن المختار الرازي تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ص
١٣٤ . . .

«الألف في الحقيقة ما كان ساكناً، والمتحرك
همزة ، وقد يقال للمتحرك ألف بطريق التوسيع ». .
والألف على وجوهه: «بلغت عند بعضهم
الأربعين » .

- ١ - ألف الوصل : هذا ابنك
- ٢ - ألف القطع هذا أبوك
- ٣ - ألف الاستفهام أزيد عندك ؟
- ٤ - ألف النداء أزيد أقبل
- ٥ - ألف الأصل هذا أسد

- ٦ - ألف البدل هذا أحد
٧ - ألف التفضيل زيد أفضل من عمرو
٨ - ألف المقلبة قال - باع
٩ - ألف الضمير ضربا
١٠ - ألف الندبة وازيداه
١١ - ألف الفاصلة ضربوا
ويضاف إليها :
١٢ - ألف المضارعة أكتب
١٣ - ألف التعديية أكرم
١٤ - ألف التسوية سيان عندي أحضرت أم غبت
١٥ - ألف البدل سباء - بناء

● تتميز الكتابة العربية بكتابية ما يلفظ ، ففي كتب لفظنا ثلاثة أحرف كتبناها ، وهذا ما يجري على معظم كلمات لغتنا ، مما يجعل هذه الكتابة سهلة ميسورة ، خلافاً للغات الصائمة التي تحوي عدداً كبيراً من الحروف التي لا تلفظ ، أو تلفظ بأشكال مختلفة حسب ورودها في كل كلمة .

وفي معرفتنا لأصول الكتابة العربية ، لا يتوجب علينا إلا معرفة هذه الحروف المحركة : بالسكون أو الفتح أو الضم أو الكسر ونطقوها بالمدود التي تنشأ عنها كما في :

إب - با - بو - بي - بي .

وبقي ما هو موضع أشكال كبير كتابة الألف لعدم وجود المعيار الذي تركن إليه النفس ، ويقبل به المنطق ، وتستدل عليه السجية ، ويألفه الطبع مما جعل ذلك مشكلة ظاهرة بسبب عدم الادراك الحقيقي لطبيعتها الصامتية - الصائمة بأن معـاً ، لأنـا الأصل الذي تـوالـدت منه جميع رموزـنا الحـرفـيةـ الأخرى .

ويمكن الاستفادة من موضوعة امتزاج المصوتات القديمة أـ أـ وانصهارها في حرف مصوت واحد هو الألف في اللغات الهندوـ إيرانية لدراسة ألفنا العربية التي تحفظ آثاراً مشابهة مثل هذا الامتزاج في نطقها وكتابتها .

وهذه الألف الصامتية المتحركة بالنسبة للحروف كالواحد في الحساب الذي بدأ به وسما إلى الرياضيات العليا وهذا المسمى الواحد هو الألف في عالم الحروف انطلاقاً من أنه لا ألفاظ بلا أجراس ولا صوات بلا صوات وأن هذه اللفظة هي التي ظلت تشمل على الصامت والصائب في بنائهما وأساس تركيبها كما سنرى .

وهي التي سميت بالألف حين وضع الحروف الهجائية ، وذلك لأنفرادها واستقلالها وقبولها الحركات لأنه كما يقول ابن جنی في خصائصه أنه « لا سبيل إلى النطق بالحرف الواحد مجردأً من غيره متحركاً كان أو غير متحرك » .

وهذه الألف هي التي راعينا في كتابتها لفظها تماماً

المتحرك بالحركات الأربع الموصوفة المعروفة وهي السكون
والفتح والضم والكسر ولذلك فاننا سوف نعالجها بالاعتماد
على هذا المبدأ الكتابي الذي يتضمن طريقة نطقها دون
النecessity كغيره من الحروف الأخرى إلى الاستعانة بهذه
الحركات عند اللزوم .

الفصل الرابع

ألف الفصل عما بعدها

- بالوقف عليها
- بسكونها

يقول ابن جني :
«إذا تحركت الألف
انقلبت همزة نحو جأن
ومؤسى ، ألا ترى أن
ضمة الميم في المؤidan
ومؤسى لماجاورت الواو
الساكنة صارت كأنها
فيها والواو إذا انضمت
ضماً لازماً همذت ». .

لوحة «٤»

| ألف الفصل عمما بعدها | |
|-------------------------------|-------------------------------------|
| بسكونها | بالوقف عليها |
| ما قبلها مفتوح رأس - بأس | ما قبلها مفتوح منشأ - مبدأ |
| ما قبلها مضموم شرم - لثم | ما قبلها مضموم جؤجيـ - امرؤ |
| ما قبلها مكسور ينبعـ - يبتدىء | ما قبلها مكسور ينبعـ - يبتدىء |
| | ما قبلها ساكن عباء - جزء |
| | ما قبلها ممدود حياء - بنوع ملينـ |
| | . |

● الحرف موجود في الحركة ، والحركة موجودة في الحرف ، ولا حركة بلا حرف متحرك بها ، لكن رموزنا الحرفية قبلت الفصل بينها وبين حركتها إلا هذه الألف « الخشى » التي رفضت الانفصال عن حركتها .

ولا يعرف الحرف إلا إذا تخل عن حركته ، ولا تعرف الحركة إلا إذا تخلت عن الحرف أيضاً ، لذا ظلت هذه الألف معروفة بهما معاً ، وموصوفة بهما معاً كما هو واضح في كتابتها ونطقها وخرجها .

والأصل في الألف الساكنة أن تكتب على الحرف الذي لو خففت لعادت إليه ، وكذلك ألف الفصل الواقعة طرفاً لأنها تلين في اللفظ فينحا بها نحو حروف المد ، وأن همز المد يعني تسكينه أيضاً .

والثابت الأكيد أن هذه الألف الفصلية الساكنة في الوسط هي التي ولدت عن المدود الطويلة ، وأصبحت بعد ذلك وحدة مستقلة بذاتها ، كما سنرى عند بحث المدود الموقف عليه .

وهناك رأي لبعض اللغويين يرى أن الصوائت هي التي همت ، وليس لأنفراد الألف بها ومنهم العالم اللغوي

ابن جني ، ولكن إذا علمنا أن الأكديَّة القديمة كانت تلفظ مَتْ هكذا مَات وبرْ بـ إِر وُلْمُ اُم وكانت تعني بها مات وبر ولوم أدركنا السبب في وجود هذه الألف التي تحولت إلى حرف هجاء نأي بصائر قبله كي نلفظه مثل أَفـ - آفـ - أَءـ - أَءـ .

وكان الخط السرياني يرسم للألف حرفاً مجردأً يختلف عن رسم الألف المتصلة بحرف إلى اليمين منها أو اليسار أو الألف المتوسطة .

وقد أتى العرب بهذه الألف للتقصير من طول المد
الموجود في حشو الكلمة وللفصل بين مقطعيها وخاصة
عندما تم الانتقال من مرحلة التعبير عن رأس بـ رـ كـي
نضم إليها المقطع آس .

ومن ألفات الفصل الساكنة في لغتنا العربية ، التي اختصرنا فيها المد الموحود في بنية الكلمة ألف رأس بعد مفتوح وشئون بعد مضبوط وثير بعد مكسور ، وكذلك الأمر في بقية الكلمات الأخرى المشابهة مثل مأمون وبؤبؤ وذئب ، والتي ظلت ألفها متاثرة بالصائر الموجود قبلها ،

والتي يصح فيها الحذف والاكتفاء بالحرف المدود فنقول -
راس - شوم - بير - بوبو - ذيب - مامون .

ونحن نسجل المدود قبلها حتى ولو كانت حركة هذا المدود هي حركة عارضة ، كما هي حال حركة ألف الوصل قبل اثمن وائزر وائلف ، ونستطيع أيضاً تخفيف هذه الألف متى شئنا ، وأن نبقي الصائت الذي صتناها به دون أن تتعرض الكلمة للإخلال بمعناها إلا فيما ندر .

وعند التصويت بالألف الفصلية نبدأ بالصائت أولاً ، لأن الحرف عندما يسكن فإن صوته لا يلحظ إلا نادراً ، وبالتالي من هنا كان خضوعها للصائت الطويل قبلها التي ألحقت به في كتابتنا سواء توسيط أو تطرف .
والألف التي تطرفت بعد مفتوح كتبت على ألف مثل منشاً - مبدأ .

والتي تطرفت بعد مضموم كتبت على واو مثل حؤجؤ - امرؤ .

والتي تطرفت بعد مكسور كتبت على نبرة مثل مبطيء - ينبيء .

والتي تطرفت بعد ساكن أو ممدود كتبت مفردة مثل عباء - وجاء وبطء وحياة ونشوء ومليء .

ومن الألفات التي تستحق الوقوف عندها بعض الشيء الألف المفردة بعد المد الطويل ، كما في بهاء وإباء وشقاء وسماء ودواه وسوء وشئء وفيء والمؤقت عليها بعد ساكن مثل عباء وبطء ومرء وضوء ، وهي التي يصح اعتبارها بحق حرفًا كامل الحرافية إذا ما فصلنا نطقها عما قبلها .

وعندما لا يلتبس كلامنا على السامع ، نتخفف من هذه الألف الفصلية ، كما لو أنها غير موجودة ، فنقول : شقا وسما ودوا وسو وسوء وشي وفي ، مع تغيير بسيط في حركة الحرف الأول اقتضاه اللفظ بالألف الفصلية في طرف الكلمة .

وقد حدد اللغويون ما يدرك من الممدود بالقياس ويعرف بالعلامات فقالوا :

١ - كل مصدر من فعل زائد في أوله الألف نحو : الإفعال الالقاء والافتعال الانزواء والانفعال الادعاء

والاستفعال الاستدعاء ، بالإضافة إلى ما كان مصروفاً من التفعيل إلى التفعال مثل التمشاء المصنف من التمثي .

٢ - ما كان من الأصوات ، ويأتي مضموماً أو مكسوراً مثل الرُّعاء والنداء .

٣ - ما كان من الأسماء على مثال فعال نحو الوشاء وعلى فعال وفعال وجمع على أفعلة نحو هواء ورداة وفناء ، والجمع منه أهوية وأردية وأفنية .

٤ - ومن المؤثر على مثال فلاء نحو السراء من السرور .
ونحن نأتي بهذه الألف في طرف الكلمة كي
نستطيع التخلص من صعوبة الوقف على حرف المد الذي
لا يتحمل الحركات الاعرابية ، فإذا كان ما قبلها ساكناً
ولحقها التنوين ، فإننا نكتبه على ألف إذا كان ما قبلها لا
يتصل بها بعده ، وتظل هي مفردة ، مثل جزءاً أما إذا كان
ما قبلها يتصل بها بعده كتبناها على نبرة ووضعنا التنوين
على ألف بعدها مثل - شيئاً حزءاً

الفصل الخامس

ألف اللين

- حركة قبلية
- حركة مرافقة
- حركة بعدية

يقول ابن جني في كتاب
الخصائص ص ٣٢١
الجزء الثاني بعنوان
«باب محل الحركات من
الحروف أمعها أم قبلها
أم بعدها».

«أما مذهب سيبويه فان
الحركة تحدث بعد
الحرف وقال غيره معه
وذهب غيرهما إلى أنها
تحدث قبله».

لوحة « ٥ »

| ألف اللين | | |
|------------|---------------|-----------------------|
| حركة بعدية | حركة مرفقة | حركة قبلية |
| سَيْم | رُؤوف - حَوْن | الفتح : متأنب - سَأَل |
| سُيْل | يَهُوب | الضم : يَهُذَن |
| يَثِيس | شَوْن - فَوْس | الكسر : رَثَة - فَثَة |
| | رَؤُوس | |

● هي الألف المتوسطة المتحركة بعد متحرك التي تلين
لصائت خلفي إذا كانت مفتوحة ، ولصائت مرافق إذا
كانت مضمومة ، ولصائت أمامي إذا كانت مكسورة .
والحركة تقع قبل الألف إذا كانت مفتوحة ، وتقع
بعدها إذا كانت مكسورة ، وترافقها إذا كانت مضمومة ،
لذا ظلت تتنافسها ثلاثة قوى عند الكتابة : خلفية
ومرافقة وأمامية .

والحركة المرافقة هي التي يصح فيها القول : « ننظر
إلى حركتها وحركتها ما قبلها ونكتبها على حرف الحركة
الأقوى ، والحركة الأقوى من الضم في مثل هذه الحالة
هي حركة الكسر فقط .

أما فيما يتعلق بموضوع المفتوحة فهي التي تخضع
للصائت الموجود قبلها ، والمكسورة هي التي تخضع
للصائت الخلفي الذي هو حركتها باعتبار أن الحركة تقع
بعد الحرف كما هو رأي سيبويه وابن جني وأغلب اللغويين
من بعدهما .

وعندما تستجيب المفتوحة لصائت خلفي ، فانها
تلين له ، وتكتب على حرف يناسبه :

فإذا كان مفتوحاً كتبت على ألف : سأل
وإذا كان مضموماً كتبت على واو : يؤذن .
وإذا كان مكسوراً كتبت على نبرة : رئة - فئة .
وعندما تستجيب المكسورة لصائرات أمامي ، فانها
تلين له ، وتكتب على حرف يناسبه ، وفيها يورده ابن جني
في رسالة عقود الهمز ما يكفي إذ يقول « إن كانت
« الهمزة » المتوسطة مكسورة كتبت على ياء أي « نبرة »
انفتح ما قبلها أو انضم أو انكسر سِيم - سُيل - بئس » .
والملاحظ في المثال الذي أورده ابن جني أن الألف
المكسورة لا يأتي قبلها مكسور وكلمة « بئس » التي أوردها
كمثال هي لضرورة القياس فقط .

أما الألف التي تستجيب للحركة المرافقة ، فهي
المضمومة ضمًّا أصلياً التي تكتب على واو إذا كانت بعد
مفتوح أو مضموم : رؤوف - شؤون خؤون - فؤوس
دؤوب - يؤوب .

وأنه لا كسر قبل الألف المضمومة إلا في الصناعي
من الكلمات ، وفي التوسط العارض ، ولذلك لا يعتد به

ولا يقاس عليه أبداً ، لأنه ليس في كلام العرب خروج من
كسر إلى ضم مثل يستهزئون وخاطئون .

وقد ألحنا الألف المتحركة الساكن ما قبلها بـألف
القطع ، لأنها من حيث التصويت تعادل الألف المفتوحة
أو المضمومة أو المكسورة الموجودة في صدر الكلمة .

كما درسنا الألف الساكنة المتحرك ما قبلها بالفتح أو
الضم أو الكسر مع ألف الوقف لأن حذفها لا يغير أي
شيء من معنى الكلمة ولأن العرب كثيراً ما مالوا إلى
تسهيلها في هذا الوضع . ولأن كتابتها تخضع لقانون كتابة
الألف المتطرفة .

الفصل السادس

ألف القطع عمما قبلها

- ١ - بالابتداء
- ٢ - بشبه الابتداء
- ٣ - بالسكون
- ٤ - بالمد

لوحة «٦»

| ألف القطع عما قبلها | | | |
|---------------------|----------------|----------------|---|
| الملد | السكنون | سبه البتداء | بالابتداء |
| عباءة - مروعة | أسئلة - أفتدة | ناموري - ساطيع | المفتوحة |
| متيبة | فحاءة - المرأة | كأنك - لأمي | أنا - أنت - أكل |
| قراءات جبرائيل | أياس - ضوءه | فاطع - وأمي | أكرم |
| هائل - يفيئان | ضوءه | | المضمومة أعرب - أكرم المكسورة إلى - إفأك |

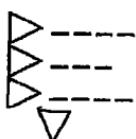
ترتيب الأبجدية الأوغساريية كما ورد في كتاب
الأبجدية للدكتور أحمد هبو ص ٩٥ .

أ - ب - ج - خ - د - ه - و - ز - ح - ط - ي - ك -
ش - ل - م - ذ - ن - ظ - س - ع - ف - ص - ق - ر -
ث - غ - ت - أمضومة إمكسورة - س ١

وهي تتالف من ثلاثين رمزاً صوتياً ثلاثة منها تمثل
الألف مع الحركات الثلاث الفتح والضم والكسر .
ورسم الألف المفتوحة في هذه اللوحة هو

▷▷ A

ورسم الألف المضومة هو ۋ

 ورسم الألف المكسورة هو أ

* عشر عليه الأثار الفرسينون على هذه الأبجدية عام ١٩٢٩ في أوغاريت «رأس شمرا» شهالي اللاذقية - سوريا

● هي أول الحروف الهجائية العربية التي يعبر اللفظ بها عن صوتها ، كما في أسد ، والتي نأى بها في أول الكلمة أو في وسطها ، ونقرأها باضافة الحركات الثلاث إليها الفتح أو الضم أو الكسر .

وكان العرب يرمزون إلى هذه الألف بنقطة كبيرة أو نقطتين ، ويلون بمخالف لون المداد ، وأنه عندما كان يرمز إلى هذه الألف بهذا الشكل كانت توضع على كرسي ، وكان هذا الكرسي عبارة عن الألف أو الواو أو الياء .

ولم يراع العرب في كتابة الألف هجاءها إلا إذا ابتدئ بها ، لأنها ذات طبيعة خاصة تختلف فيها عن بقية الحروف الصامتة الأخرى ، وهذا الكرسي كان دليلاً على حركتها التي لا تنفصل عنها .

وكل ألف كتبت وفقاً لهجائها هي ألف القطع التي يقول عنها الدكتور كمال محمد بشر في كتابه علم الأصوات أنها صوت صامت حنجري انفجرى لا هو بالمهوس ولا هو بالمجهور .

وإذا علمنا أن الكتابة العربية راعت في كتابة الألف

المتوسطة مقطعيتها ، وأنها لم تراع هجاءها ، أدركنا سبب الخلاف والإختلاف في طريقة رسمنها وأسلوب كتابتها .
والألف المبتدأ بها هي الموجودة في كل الحروف عدا « أَل » التعريف الملحق بالاسم ، وفي ماضي الثلاثي والرابعى المهموز مثل أَكُل - أَكْرَم ، وفي كل الأسماء عدا عشرة منها قديمة هي ابن وابنة وابنِم واسم واست واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة وایم الله .

وكل ألف في أول الكلمة ولها حرف مد كتب ذلك الحرف من جنس حركة الألف نحو أو من ايهاناً أو في اياته ، إلا إذا كانت الألف مفتوحة فإن حرف المد يحذف بعدها في الكتابة ، ونعرض عنه بمدة نحو آمن - آتى .

وكل ألف جاءت في أول الكلمة مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة ، ودخلت عليها ألف الإستفهام أو النداء ظلت ألف القطع على حالها هكذا أَلْقِي - أَكْرَم - أَلْقاء - أَسْتَاذَ أَاهَد ، لأنها بمقام الكلمة المستقلة وهو مذهب أغلب اللغويين .

ومن ألفات القطع الموصولة بحروف لم تتغير الواقعة بعد « و - ف - س - ب - ل - ك » مثل بأمسوري -

ساطيع - كأنك - لأمي - فأطاع لأنك وانت ، والمتغيرة فقط ثلاث هي ثلا - لثن - هؤلاء لأنها عندما اختصت في أقسام الكلام بالأدوات أصبحت بمقام الكلمة الواحدة ، وعوّلت معاملة الألف المتوسطة اللينة .

ومن المعروف : أن الكلمة العربية تتضمن أصواتاً مضمورة ، هي الحركات الأربع السكون والفتحة والضمة والكسرة ، وهي تقرأ مضافاً إليها هذه الأصوات غير المكتوبة ، وعند هجاء الألف علينا لفظ همجائها فنقول ^{أأأأ} لأننا إذا لفظناها أللألف نكون قد نطقنا بصفتها التي غلبت على اسمها وليس هجاءها أبداً .

وإذا كانت الألف مقطوعة عنها قبلها ساكن تلفظ ، كما لو أنها مقطوعة ، ولكن حركتها تسجل على الألف أو الواو أو الياء كما في :

مسألة - مرؤوس - موئل - واستثنوا من ذلك الألف المفتوحة بعد واو ساكنة مثل ضوءه فكتبوها مفردة على السطر ، وكذلك الألف المضمومة « ضوءه » أما الألف المكسورة بعد واو ساكنة فقد كتبوها على نبرة ضوءه .

وأرى بأن هذا الاستثناء ناجم عن عدم التفريق بين الواو نصف الصامتية الساكنة ، والواو المدية التي لا حركة لها ، وليس هناك ما يوجب عدم كتابتها على ألف اذا كانت مفتوحة في ضوأه ، وكتابتها على واو إذا كانت مضمومة ضوءه ، كما هي الحال بالنسبة إلى كتابتها على نبرة في ضوئه .

أما المقطوعة بمد مفتوح فكتبوها مفردة إذا كانت مفتوحة مثل ماءه ، وعلى واو إذا كانت مضمومة ماؤه ، وعلى نبرة إذا كانت مكسورة مثل مائه .

والمقطوعة بمد مضموم كتبوها مفردة إذا كانت مفتوحة مثل لجوءه - مويوعة - سموءل والمقطوعة بمد مكسور كتبوها على نبرة مثل مشيئة يفيئان .

لوحة «٧»

ميزان الألف العربية

(١) الألف التي لا حركة لها «الصائمة»
ألف الوصل :

وجودها : «ألف» التعريف الأسماء العشرة الأمر الثلاثي - ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما .
حذفها : أبن من أنت - للخير - بسم الله الرحمن الرحيم - خالد بن الوليد - فاطمة بنت محمد - يابن آدم

ألف المد

الأصلية : ألف اشباع الفتح في الثلاثي من الاسم
وال فعل : قال - باع - هاء - ماء
الزائدة : ألف اشباع الفتح ما فوق الثلاثي
شاهد - تقاتل - دوران - انكسار - استخراج .

ألف القصر

الطويلة : هي القابلة للمد في الطرف إذا - أنا -
عصا - آغا - الصحراء - صدا الحديد .

القصيرة : هي التي لا تقبل المد في رمي - مشى -
ندى غضبى جبالي - أعمى - رأى - نشوى

(٢) الألف المتحركة « الصامدة »

ألف الفصل عما بعدها
بالوقف عليها : منشاً - مبدأ - يبتدئ - يبطئ -
يحرؤ - جوؤجؤ - المرء - بهاء - شيء - ضوء .
بسكونها : رأس - بؤس - بئر - ذنب - ائتلاف -
يأتي .

ألف اللين المتحركة بعد متحرك :
قبل : تؤجج - سأل - ذئاب .
مع : رؤوف - فؤوس - يستهزئون .
بعد : تقرئين .

ألف القطع عما قبلها
بالابتداء : أنت - أعراب - احسان
شبه بالابتداء : كأنك - لأمي - فأطاع - وأمي
بسكونها : ضوءه - ضوءه - فيتها - مسؤولية - مسألة
بممدوده : عباءة - مروعة - مشيئة .

ملحق في مسائل :

- ١ - الاعلال
- ٢ - القلب
- ٣ - الابدال
- ٤ - الحذف
- ٥ - الزيادة

قال أبو الفتح ابن جني في كتابه الخصائص - الجزء
الثالث ص - ٢٤٠

« فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ، ثم زيد فيها
شيئاً أوجبت القسمة له زيادة المعنى به ، وكذلك إذا
انحرف به عن سنته وهويته كان ذلك دليلاً على حادث
متجدد له » .

وقال أبو عبيدة يزيد بن الحكم يهجو النحاة :
إذا اجتمعوا على ألف وواو وباء حاج بينهم قتال

● إذا كان معنى الألف هو ائتلاف الصائت والصامت وانسجامهما في وحدة صوتية لغوية تامة ، فإن هذا المعنى ذا الوجود المستقل هو المعيار الذي تنتظم فيه أصولها الصوتية والصرفية والنحوية والكتابية .

وقد حدد العلماء القدماء هذه الألف بوصفين اثنين انسجاماً مع التصويت بها في الكلام العربي هما الألف الصائمة التي لا حرفة لها إطلاقاً والرموز لها بالقطع « لا » والألف المتحركة التي سموها « الهمزة » والتي يجمعها الترتيب الصوتي الآتي : أ - أ - أ - إ .

ولما كان رسمها الكتابي يخضع لمبدأ التصويت بها مقطعاً ، وليس حرفيأً ، فقد جأ هؤلاء العلماء إلى تحديدها بعدة أشكال اختلفت رسماً وتتوحدت مدلولاً ومعنى هي :

أ - ء - أ - إ - ؤ - ئ - أ .

واستكيناً لمفهوم الوحدة ضمن التعدد ، والتعدد ضمن الوحدة القائل بتدخل علوم اللغة العربية وانفصالها عن بعضها بعضاً في آن معاً ، فإنه من الضرورة تقديم هذا الملحق للمزيد من الكشف والإيضاح .

وإذا علمنا أن الصرف الذي تعرف به الصيغ المتعددة للكلمة العربية لا يمكن فهمه دون معرفة القوانين التي يجري عليها علم الأصوات ، وأن هذا العلم هو الذي يشكل المقدمة الالزامية لفهم نحو الكلمة ، أدركنا أهمية تتبع العلة الصوتية والصرفية والنحوية والكتابية لفهم ألفنا العربية .

ولما كانت الكتابة العربية هي كتابة حسب المعاني ، وليس حسب اللفظ ، توجب علينا البحث والاستقصاء عن وظائف الألف الصوتية والصرفية والنحوية في مسائل الاعلال والقلب والابدال والمحذف والزيادة .

وما يزيد موضوع هذه الألف أيضاً هو أن العربية الأولى اعتمدت كلياً على الأصوات الصامتة في كتابتها وأنه لم تكن فيها حروف أو رموز مستقلة للحركات أو الصوائت الطويلة قبل أبي الأسود والخليل ، بل كانت تستنتاج استناداً بمساعدة السياق والمقام في الجملة .

ويجدر بنا استعراض معانٍ هذه الألف قاموسياً قبل المخوض في مسائلها المتفرعة المذكورة في هذا الملحق بقصد الدربة والمران .

فَالْفَ بِمَعْنَى أَنْسٍ هُوَ فَعِيلٌ
وَالْفَ بِمَعْنَى عَاشِرٍ هُوَ فَاعِلٌ
وَالْأَلْفَ بِمَعْنَى إِنْسَانًا هُوَ فَعَالًا
وَمَوْالِفَةُ بِمَعْنَى مُؤَانِسَةٍ هُوَ مُفَاعِلَةٌ
وَالْأَلْفُ بِمَعْنَى جَمْعٍ هُوَ فَعْلٌ
وَاسْتَأْلِفُ بِمَعْنَى طَلَبٍ صَدِيقًا هُوَ اسْتَفْعَلٌ
وَالْأَلْفُ بِمَعْنَى صَدِيقٍ هُوَ فِعْلٌ .
وَأَوْالِفُ الطِّيرُ بِمَعْنَى مَا أَلْفَتُ الدَّارُ هُوَ فَوَاعِلٌ
وَالْأَلْفَةُ بِمَعْنَى الصِّدَاقَةِ هُوَ الْفُعْلَةُ
وَالْأَيْلَافُ بِمَعْنَى الْعَهْدِ هُوَ الْفَيْعَالُ
وَالْمَأْلِفُ بِمَعْنَى مَا يَأْلِفُ النَّاسُ هُوَ الْمِفْعَلُ
وَالْأَلْوَافُ بِمَعْنَى الْكَثِيرِ الْأَلْفَةِ هُوَ الْفَعُولُ
وَتَأَلَّفُ بِمَعْنَى تَنْظِيمٍ هُوَ تَفْعُلٌ
وَتَأَلَّفُوا بِمَعْنَى تَجْمِيعٍ هُوَ تَفْعَلُوا
وَتَأَلَّفُوا بِمَعْنَى اجْتِمَاعٍ هُوَ تَفَاعَلُوا
وَالتَّأْلِيفُ بِمَعْنَى الْجَمْعِ هُوَ التَّفْعِيلُ
وَالْمَؤْلُفُ بِمَعْنَى الْكِتَابِ الْمُجْمُوعُ بِهِ عِلْمٌ مِّنَ الْعِلْمَوْنَ
هُوَ الْمِفْعَلُ

والْمُؤَلِّفُ بمعنى منشئ الكتاب هو المفعّل
والألف بمعنى العدد هو الفَعْلُ
والألفية نسبة إلى الألف هي الفَعْيلَة
والألف بمعنى الحرف هو الفَعِيلُ
وَمَا قَالَهُ الْفَيْرُوزَ آبَادِيُّ فِي الْمَحِيطِ :
الإِلْفُ وَالإِلْفَةُ بِكَسْرِهِمَا الْمَرْأَةُ تَأْلِفُهَا وَتَأْلِفُكَ

المسألة الأولى

الإعلال :

هو التغيير الذي يطرأ على الصوائت الثلاثة الألف والواو والياء في تصارييف الكلمة المختلفة إذا سُبقت بحركة غير مناسبة .

والحركة غير المناسبة هي الضم أو الكسر قبل الألف الصائحة أو الفتح قبل الواو أو الياء .

والصوائت الثلاثة هي الألف المسبوقة بفتحة والواو المسبوقة بضممة والياء المسبوقة بكسرة وهذه الصوائت لا حركة لها إطلاقاً كما ذكرنا سابقاً .

١ - تحويل الألف المدية إلى الواو في حالة واحدة هي أن تقع بعد ضمة لعدم إمكان تحريك الألف بالضم وذلك :

- عندما نريد تصغير كلمة لاعب نقول لويعب .
- وعندما نريد بناء الأفعال للمجهول فإننا نقول في مثل

كاتب - كوب - وقاتل قتل - وبائع بيع - بقلب
الألف واواً لعدم امكان تحريك الألف بالضم .

٢ - كما يجري تحويل الألف المدية إلى الياء :
- عندما تقع بعد كسرة وذلك في مثل الكلمة مفتاح فإذا أردنا
جمعها جمع تكسير فانها تصير مفاتيح .
- ونقول في تصغيرها مفتيح وكذلك هو الحال في مصابح
مصابيح ومصيبح ، وسلطان سلاطين وسلطيين
ومنشار مناشير ومنشير وذلك لعدم امكان تحريك
الألف المدية بالكسر .

٣ - أما تحويل الواو إلى ألف مدية فانه يجري :
- إذا انفتح ما قبلها في ماضي الثلاثي فنقول من المصدر
قال القول ومن المصدر الغزو غزا .

٤ - كما تتحول الياء إلى ألف مدية :
- إذا انفتح ما قبلها أيضاً في ماضي الثلاثي فنقول : من
المصدر البيع باع ومن المصدر الهدي - هدى .

المـسـأـلـةـ الثـانـيـةـ

الـقـلـبـ

هو التغيير الذي يجري في الألف دون غيرها
ويكون ذلك باتجاهين :

الأول : قلب الألف الصائمة إلى صامته إذا
التقى صائتان مفتوحان لأن الضرورة هي التي
تستدعي ذلك لتعذر النطق بمدين متشابهين
متجاورين .

والثاني : قلب الألف الصامته إلى صائمة
بقصد التسهيل أو التخفيف في الكلام العربي .

١ - تقلب الألف الصائمة إلى صامته :

- إذا جرى تحريكها عند وقوعها طرفاً بعد ألف زائدة في
مثل الكلمة حمراء التي أصلها حمرا فمدة الألف ولما
كان المدان لا يلتقيان قلبت إلى ألف صامته .

- إذا وقعت بعد ألف مفاعل أو ما يشبهه مثل قلادة - قلائد ومنارة منائر .

٢ - وتقلب الألف الصامدة إلى صائمة :

- عند التسهيل في نحو صدا الحديد وأصل الكلمة صدا الحديد .

- إذا جاورت الألف المدية الآن - آمن .

لأنه إذا اجتمع في الكلمة ألف صامدة مفتوحة وبعدها ألف مدية تقلب مدة فوق الألف هكذا «آ» بشرط ألا تكون الألف الصائمة لتشنية الفعل أو ألف ترسم مقصورة مثل وأى .

- وتقلب الألف الصامدة إلى حرف مد من جنس حركة ما قبلها إذا كانت ساكنة في حشو الكلمة مثل : رأس - راس .

المسألة الثالثة

الإبدال

هو التغيير الذي يقتضي وضع الألف الصامدة مكان الواو أو الياء الصامتتين أو وضع هذين الصامتين مكان الألف الصامدة في تصاريف الكلمة الواحدة .

ويجري هذا الإبدال في أغلبه إذا ترتفت الواو أو الياء بعد ألف زائدة وإذا وقعت هذه الألف بعد حركة لا تناسبها في الكتابة .

١ - تبدل الألف الصامدة بالواو :

- إذا وقعت ساكنة بعد ألف مضمومة مثل اؤمن - اومن .

- إذا وقعت مفتوحة بعد مضموم مثل :

أجح - مؤجح - يؤجح .

- إذا وقعت مضمومة بعد مفتوح مثل :

خؤون من خائن .

- إذا وقعت ساكنة بعد مضموم مثل :
مؤلم من ألم وبؤبؤ من بأباء .

٢ - كما تبدل الألف الصامدة بالياء أو النبرة :

- إذا وقعت ساكنة بعد ألف متحركة بالكسر مثل ائهان -
ايهان .

- وتبدل بعد الكسر جثت به - جيت به .

- إذا وقعت بعد مكسور مثل خاطئون .

- إذا وقعت بعد ضم أو فتح وكانت مكسورة سُئل - يَئِد .

- إذا وقعت بعد ياء ساكنة مثل هيئه - شيئك - فيئك .

٣ - كما تبدل الواو بالألف الصامدة .

- إذا تطرقت بعد ألف زائدة مثل ساء أصلها سياو .

- إذا وقعت عيناً لاسم فاعل فمن القول - قائل .

- إذا وقعت بعد ألف مفاعل مثل عجوز - عجائز .

- إذا وقعت بعد مد أول - أوائل .

- إذا اجتمعت واوان في أول الكلمة وواصل - أواصل ومن
الملحوظ أن الواو كثيرة الوقع فاء للكلمة نحو وعد

ووقع ووضع ووفد لأننا قادرون متى انضمت أو
انكسرت أن نقلبها ألفاً صامتة .

٤ - وتبدل الياء بالألف الصامتة :

- إذا تطرفت بعد ألف زائدة مثل بناي - بناء .
- إذا وقعت عيناً لاسم الفاعل فمن البيع بائع .
- إذا وقعت بعد ألف مفاعيل : صحيفة صحائف وطريقة طرائق .
- إذا وقعت بعد ممدود يفصل بينهما ألف نيف - نياتف وسيد - سيائد .
- عند النسب إلى كلمات مثل غاية وراية فنقول غائي
ورائي لاجتماع ثلاث ياءات لذا نقلب الأولى ألفاً
صامتة .

المسألة الرابعة

الحذف

يكون لعنة صوتية أو صرفية أو نحوية أو كتابية في مواضع عديدة من أهمها حذف الألف الصامتة الزائدة في وزن أفعال للفعل الماضي الرباعي في مضارعه واسم فاعله واسم مفعوله .

كما تُحذف من أول فعل الأمر المتصرف من الثلاثي في أخذ وأكل وأمر رغم مجبيتها أصلية أما بقية أماكن الحذف فانها تأتي مقرونة بالعلامة اللغوية التي دعت إلى الحذف وسبب هذا الحذف والغاية منه .

- ١ - تُحذف الألف الوصلية إذا دخلت عليها ألف الاستفهام أيّها وقعت مثل أضطراراً فعلت هذا وأبنك هذا وأسمك أحمد وأعلم أفضل من المال .
- كما تُحذف من ابن وابنة إذا وقعتا بين اسمين علمين

الثاني أب للأول : خالد بن الوليد ، عائشة بنت أبي بكر .

- وتحذف بعد يا النداء يا بن آدم ويابنة الخطاب .
- ومن كلمة اسم في البسمة الكاملة : بسم الله الرحمن الرحيم .
- إذا دخلت عليها اللام سلمت للرجل كتاباً .
- ومن الفعل المضارع يستغفر - تستغفر .

٢ - وتحذف الألف المدية من كلمة الرحمن نحو عبد الرحمن ومن كلمة لكن وألاء إذا جاءت بعدها الكاف نحو أولئك هم المفلحون ومن كلمتي الله واله لكثرة الاستعمال ومن كلمة سباء المجموعة بالألف والتاء سموات ومن بعض الأعلام المشهورة مثل طه واسحق ويس .

- ومن «ها» حرف التنبية الموصولة بذا وذه وألاء وذين وذان في هذا وهذه وهؤلاء وهذين وهذا .
- وتحذف من اسم المفعول للفعل الأجوف قال يقول واختار - مختار وباع مبيع وغاب مغيب .

- ومن ذا اسم الاشارة المتصلة بلام البعد ذلك وذلكم ومن
كلمة أنا ضمير المتكلم إذا وقعت بين «ها» التبيه
وذا الاشارية نحو هاندا .

- كما تمحذف الألف المتحركة من فعل الأمر المتصرف أخذ
وأكل وأمر نحو خذ وكل ومر وألف (ما الاستفهامية)
إذا سبقها حرف جر أو اسم مثل علام ويمقتضام .

- كما تمحذف إذا كانت مفتوحة وقبلها ألف مدية في الكتابة
مثل قراءة وإذا كانت مفتوحة أو مضبوطة بعد واو
ساكنة مثل ضوء وضوء وإذا أتى قبلها حرف لا
يتصل بها بعده مثل جزان ويغوض عنها بهذه الحالة
بحركتها فقط التي رمزوا لها بشكل اصطلاح
عليه بـ «الهمزة» وإذا تطرفت بعد ساكن مثل
عبد - جزء - ملء .

المُسَأْلَةُ الْخَامِسَةُ

الزيادة

هي تغيير في بنية الكلمة لمعنى من المعاني تكون بوضع الألف مع أصل الكلمة زيادة عليه كالألف الزائدة في قادم على قدم وفي أكرم على كرم .

ومن أبرز أنواع الزيادة ألف الوصل قبل الساكن الابتدائي في الكلمة العربية وذلك لعنة صوتية دفعاً للتباس هذا الساكن بالتحرك ودلالة على أن ما بعدها ساكن ولا يحتمل التحرير مطلقاً .

- تزد في الطرف بعد واو الضمير المتصلة بالأفعال نحو اكتبوا - كتبوا ولن يكتبوا .

- كما تزد في الشعر ألف للإطلاق نحو :
إذا كنت ذا رأي فكن فيه مقدماً

فإن فساد الرأي أن ترددوا

- تزد للتفضيل مثل زيد أفضل من عمرو وجلمع التكسير مثل مساجد - جبال - فرسان وللتأنيث حمراء وصحراء ولبياء ولبني ويمنى وفي وزن فاعل قائل

وبائع وفي وزن فعائـل - عجائز - صحائف - قلائد وللنسبة
غائي ورائي وفي وزن مفاعل مصائب ومنائر .
وللاستفهام أزيد قائم وللنداء أفاتـم مهلاً وللاثنين
محمدان يكتـان وللنـدة وازيدـه أي الأـلـفـ التي بعد
الواو .

- كما تزـدـ لـلـفـصـلـ بـيـنـ نـونـ النـسـوـةـ وـنـونـ التـوكـيدـ
ليـسـهـلـ النـطـقـ بـهـاـ يـكـتـبـانـ وـفيـ تـنـوـنـ النـصـبـ فـعـلتـ خـيرـاـ
ولـلـإـنـكـارـ : أـعـمـرـاهـ لـمـنـ قـالـ لـقـيـتـ عـمـراـ وـلـدـ الصـوتـ بـالـنـادـيـ
المـسـتـغـاثـ أوـ المـتـعـجـبـ مـنـهـ أوـ الـمـنـدـوبـ كـوـلـهـ :
ياـيـزـيدـأـ لـأـمـلـ نـيلـ غـزـ وـغـنـيـ بـعـدـ فـاقـةـ وـهـوـانـ .
- وـمـنـ مـزـيـدـاتـ الـأـفـعـالـ الـثـلـاثـيـةـ .

- وزـنـ فـاعـلـ الدـالـ عـلـىـ الـمـشـارـكـةـ نـحـوـ ضـارـبـ زـيدـ
عـمـراـ .
- وـتـفـاعـلـ نـحـوـ تـصـالـحـ الـقـومـ وـأـفـعـالـ كـاحـمـأـيـ اـشـتـدـ
احـمـارـهـ وـالـذـيـ نـأـيـ بـهـ لـلـمـبـالـغـةـ وـالـمـخـصـ بـالـأـلوـانـ
وـالـعـيـوبـ .

- وـمـنـ الـمـشـقـاتـ الـمـزـيـدـةـ مـصـدـرـ الـثـلـاثـيـ الدـالـ عـلـىـ
حـرـفـةـ فـعـالـةـ زـرـاعـةـ وـعـلـىـ اـمـتـنـاعـ فـعـالـ جـمـاجـ وـعـلـىـ اـضـطـرـابـ
فعـلـانـ غـلـيـانـ وـعـلـىـ دـاءـ فـعـالـ زـُكـامـ وـعـلـىـ صـوتـ فـعـالـ صـرـاخـ

- وما لم يدل على شيء محدد مثل فعالة نباهة .
- ومصدر غير الثلاثي فاعل فعالاً وفعالة قاتل
 قتالاً ومقاتلة وأفعال مصدره إفعال اكرم اكراماً وتفاعل
 مصدره تفاعل تقادم - تقادماً وأفعال مصدره افعال احر
 احراراً وانفعال مصدره استفعال استخرج استخراجاً
 ومصدر المرة التفت التفاتة ومصدر النوع انطلق انطلاقه
 واسم الآلة مزمار ومصفاة ومفتاح واسم الفاعل ناصر -
 ظالم - قائم .
- وأمثلة المبالغة : فعال وفعالة وفعال وفاعلة
 وفاعول وفعالي مثل علام وعلامة ومقدام وراوية وفاروق
 ومختلف ومخلاف ومعطاء وما إلى ذلك .
- ومن المؤنث سوداء وباء وأمهات وسموات ومن
 الموصوف الأعمجي قناصل وبطاركة وكرادلة ومن جموع
 القلة أفعال وأظفار ومن جموع الكثرة فعال نحو بلايل جمع
 بليل وسفارج جمع سفرجل وفواجل جواهر وخواتم جمع
 جواهر وخاتم وجموع الصفات فواعل حوامل وألف التأنيث
 عندما تقلب واواً تزداد قبلها ألف فنقول دنياوي
 وصفراوي .

نتيجة

تصب في حورين الأول : الألف الصائمة التي لا حركة لها في الوصل والمد والقصر، وتكتب بلا آية علامة تفريقية هكذا «ا» إلا مادل منها على الألف المقصورة في الطرف المرسومة بصورة ياء بلا نقط في الأسماء العربية والأفعال الزائدة عموماً التي تحتضن ألفاً قصيرة مثل حُبلٍ - دعوى جَلٍ - حُادى - مستشفى - أَعْطَى - أَمْلَى - لَبِى - آخرٌ أما الاستثناءات الأخرى لهذا الشكل الكتبي فهي قليلة ويمكن حفظها .

والثاني : الألف الصائمة المتحركة بالحركات الأربع المعروفة في لغتنا وهي السكون والفتح والضم والكسر، ويجري التفريق بين أنواعها بملازمة رسمها الكتبي لحركتها ، مع اجراء بسيط وضروري هو تسجيل الصائمة قلبها إذا كان مشبعاً بالضم أو الكسر .

أما الحالات الأخرى العارضة : كالمدة والتنوين والشدة فإنها تعالج بطريقة تتناسب مع التصويت بهذه

الألف ، وفقاً لوقعها صدراً أو وسطاً أو طرفاً .
 فألف الصدر لها أربعة أشكال هي - أ - أ - أ - أ - .
 وهي موجودة في كلمات مثل اسم وأمل وإبل وأخت .
 والوسط لها خمسة أشكال هي أ - أ - أ - أ - أ وهي
 موجودة في كلمات مثل قال - رأس - سأّل - رأؤم - رأيف .
 والطرف لها ستة أشكال هي ئ - أ - أ - أ - أ - أ - .
 وهي موجودة في كلمات مثل رمى - دعا - السدف - المرا
 تهياً - يبدأ - بالنبأ .

أما المد فهو موجود في الصدر والوسط والطرف
 آمين - قرآن - قرأ ، والشد موجود في الوسط متراًس -
 ترأُس - سأّل - والثنوين موجود في الطرف وجدت قلماً .

وهذه النتيجة تؤكد :

١ - ضرورة التخلص من الالتباس الحاصل في
 حذف ألف الوصل أو اثباتها كما في فائلف فائلف دون
 الحاجة إلى اثبات ألف الوصل في مثل هذه الحالة التي
 لا تستدعيها الضرورة في كتابة فائلف التي تلتبس بالفعل
 فائلف .

٢ - ضرورة التخلص من ضوابط المد في :
مبدأن - قرأ - جزان - عبآن - خطيات والتي
لاتبيح إلا مد الكلمة الأولى وتقول بكتابه الباقي هكذا :
قرأ - يلجان - جزان - عبسان - خطيات دون تقديم
الدليل المنطقى الذى يحول دون مدها في مثل هذه
المواضع .

٣ - ضرورة التخلص من مجموعات تنوين النصب
وموجباته في : عملاً - مذراً - وباءً - رداءً - جزءاً - عبئاً -
فتئاً - ذراً - عباءً عندما تكتب هكذا عملاً - مذراً - وباءً -
رداً - جزاً - عباً .

ونستغنى بذلك عن ألف تنوين النصب التي
لاتستدعي الحاجة التصويتية إليها كما هي الحال في تنوين
الضم والكسر .

٤ - ضرورة التخلص من الحيرة في تسهيل الألف
المتطرفة وتحفيض الساكنة في الوسط عند إشباع ما قبلها
بالضم أو بالكسر في مثل تهيو - ويتکي ء - ويستهزي ء -
وشؤم - وبشر - وفأس .

٥ - ضرورة التخلص من كثرة القواعد وشواؤها التي تنتظم كتابة الألف على واو أو ياء أو ألف أو مفردة في أماكن كثيرة بعيدة كل البعد عن الاقتناع في مثل : سوءى - ضوءا - عطاوه - ضوءه - ملأوا - وشيشة وفيته - المتحركتان بالحركات الثلاث .

الخاتمة

حاولنا في هذا البحث تقديم فكرة موجزة عن مسألة الألف العربية ، والكشف عن سر الاختلاف في تسميتها ووصفها وكتابتها ، من خلال منهج متكمال الرؤية ، وإطار موحد الهدف والغاية ، بعيداً عن سرد مواضع الاتفاق والاختلاف في أبحاث العلماء قدّيمها وحديثها .

وبلغانا إلى توحيد ما اختلف ، وتنسيق ما تشابك ، بالاعتماد على مبدأ التصويت بها ، واصبعين نصب أعيننا الأحكام التي تنتظم قواعدها ، والعودة إلى الأصول التي تحدد قوانينها ومبادئها .

وسلكنا طريقاً وعرة في البحث عن حل مشكلة لغوية قديمة - جديدة تتنازعها قدسيّة الموروث وصعوبة التحديد لاختلاف أئمّة اللغة في كيفية معالجتها ، ولكثرّة التعقيدات التي تلف موضوعها .

واستوفينا مسائل بحثها ، وقدمنا ما اعتقدنا أنه الأجدى والأنفع والأيسر فهماً ، ناشدين تمهيد الطريق لمن

يأتي كي يبحث عن المزيد من دقائقها ويكشف عن عظيم أسرارها .

وقدمنا ملحاً كاشفاً لاعلامها وقلبها وإيداهما وحذفها وزياتها ، لا ينكر للأصيل ، ولكنه بالمقابل لا يتحجر بصيغه الموروثة ، ولا يخاف صيغة الحديث إذا كانت المرونة تقتضيه ، وال الحاجة تستدعي إليه ، وبلغ الفهم والافهام دينه وناموسه .

وحصلنا الى نتيجة ، هي بمثابة اقتراح مفتوح على كل الآراء الصائبة ، الهدف إلى البحث عن توحيد رسماها الكتابي في جميع أماكن وجودها ، وفقاً لمبدأ التصوّت بها ، وكى يتم الاستغناء عن ربط كتابتها بعلوم اللغة الأخرى .



المحتويات

| | |
|--------------|---------|
| ١١ - ٧ | - مقدمة |
| ١٣ | - مدخل |

القسم الأول

الألف التي لا حركة لها اطلاقاً «الصائفة»

٦٦ - ١٧

| | |
|----------|---------------------|
| ٢١ | ١ - ألف الوصل |
| | - أماكن وجودها |
| | - أماكن حذفها |
| ٣٧ | ٢ - ألف المد |
| | - الأصلية |
| | - الزائدة |
| ٤٩ | ٣ - ألف القصر |
| | - الطويلة |
| | - القصيرة |

القسم الثاني
الألف المتحركة « الصامتة »

٩٦ - ٦٧

- ٤ - ألف الفصل عما بعدها ٧٥
- بالوقف عليها
- بسكونها
- ٥ - ألف اللين ٨٣
- لحركة قبلية
- بحركة مرافقة
- لحركة بعدية
- ٦ - ألف القطع عما قبلها ٨٩
- بالأبتداء
- بشبه الابتداء
- بالسكون
- بالممدود

ملحق في مسائل :

١١٧ - ٩٩

| | |
|-----------|-------------|
| ١٠٥ | الاعلال |
| ١٠٧ | القلب |
| ١٠٩ | الإبدال |
| ١٢٢ | الحذف |
| ١١٥ | الزيادة |
| ١١٨ | - نتيجة |
| ١٢٢ | - الخاتمة |
| ١٢٥ | - المحتويات |

مِيزَانُ الْأَلْفِ الْعَرَبِيَّةِ / أَحْمَدُ زَرْقَةٍ .
- دَمْشَقُ : السَّوْلَفُ ، ١٩٩٠ -
١٢٢ ص : ١٨ سـ .
١ - ٤١٥٤ زَرْقَمٌ - العنوان
٣ - زَرْقَةٌ
مَكْتَبَةُ الْأَسْدِ

١٩٩٠ / ٤ / ٣٨٦ - ع

مطبعة البلاط

هذا الكتاب

يبحث في الألف العربية هجاء وكتابة ،
بنوعيها الصائت المسمى « مداً » والصادت
المسمى « همزاً » والتغيير الذي يطرأ عليها
تصريفاً ورسمًا ، في الصيغ المتنوعة للكلمة
العربية المحددة الأصول .